



الأزهر الشريف  
قطاع المعاهد الأزهرية

# تيسير شرح جوهرة التوحيد

للشيخ إبراهيم البيجوري ١٢٧٧هـ

للصف الثالث الثانوي

لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف

١٤٤٥ هـ

٢٠٢٣ - ٢٠٢٤ م

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول رب العالمين، محمد وعلى آله وصحبه والتابعين أجمعين، وبعد:

فهذا هو الجزء الثالث من كتاب (تيسير شرح جوهرة التوحيد) للشيخ إبراهيم البيجوري المقرر على طلاب الصف الثالث الثانوي، وهو امتداد للجزء الثاني الذي تناول موضوعات تتعلق بأفعال العباد، والتوفيق والخذلان، والوعد والوعيد، والصالح والأصلح، والقضاء والقدر، ورؤية الله تعالى، وحاجة البشر إلى الرسالة، والوحي وأنواعه، والرسول، والواجب في حقهم والمستحيل والجائز، والمعجزة، ومعجزات نبينا ﷺ، وكرامات الأولياء، واعتقادنا في الصحابة.

ويأتي هذا الجزء ليتمكن الطالب من دراسة موضوعات تتعلق بالسمعيات كالملائكة، والجن والشياطين، والموت، وأجل المقتول، والروح، وسؤال القبر وعذابه ونعيمه، والبعث، والحساب، واليوم الآخر وما يتعلق به من شفاعة، وحسنات وسيئات، وتوبة، ووزن وميزان، وصراط، وحوض، وجنة ونار، والكليات الخمس، والإمامة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد استهدف الكتاب تقريب وتيسير هذه الموضوعات إلى أذهان الطلاب بأسلوب مبسط، يتواءم مع الواقع المعاش؛ رغبة في إعداد جيل قادر على التفكير والابتكار والنقد، ومواجهة تحديات الواقع الحاضر بحلول مناسبة.



وقد صيغت موضوعاته بطريقة تتيح للطالب أن يكون فعالاً داخل الصف، مشاركاً في نشاطات الدرس وتدريباته المتنوعة - بين مقالية وموضوعية - من أجل تنمية مهارات التفكير العليا، مثل القدرة على الاستنتاج والتلخيص والمقارنة والموازنة... وغيرها.

وقد اهتمت اللجنة التي قامت على إخراج هذا الكتاب بعدة منطلقات أساسية في إعدادة نجملها فيما يلي:

١- تحديد أهداف عامة للكتاب تسهم في توضيح الرؤية فيما يتعلق بنوعية المحتوى الذي يحتاجه الطلاب، واختيار خبراته التعليمية من معارف ومهارات وطرق تفكير...

٢- الاهتمام بالمرحلة العمرية التي يمر بها الطلاب، وهي مرحلة تتطلب فهم المجردات بأسلوب مبسط.

٣- الاهتمام باللغة المستخدمة في الكتاب، حيث روعي في الصياغة تيسير ما غمض من عبارات الكتاب، من خلال اختيار جمل بسيطة ومفردات تقع في متناول الطالب.

٤- استبعاد ما لا صلة له بعلم التوحيد من تفرعات هي أقرب ما تكون إلى علوم أخرى كالفقه وعلوم اللغة وغيرها.

٥- استبعاد أبيات المنظومة التي لا تناسب الطلاب الذين أعدت لهم هذه الطبعة.

٦- إضافة عنوان لكل مبحث وعناوين أخرى فرعية تعين على فهم المادة العلمية، وتسهم في إثراء خبرات الطلاب، وزيادة رغبتهم في التعلم.

٧- الاهتمام بالتقويم بمعنى إتباع كل درس بعدة اختبارات متنوعة - مقالية وموضوعية - من شأنها قياس ما حصله الطلاب من معارف ومعلومات وتعمل على زيادة فاعلية تحصيل المعلومات لديهم، على اعتبار أن التقويم له دور مهم في ذلك.

٨- استبعاد الهوامش والشروحات المضمنة بها.

وفي النهاية نسأل الله العلي القدير أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يفيد منه طلاب العلم. إنه نعم المجيب.

**لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف**



## أهداف المقرر الصف الثالث الثانوي

يتوقع بعد دراسة هذا المقرر تحقيق ما يلي:

- 1- يوضح المقصود بالسمعيات وطرق إثباتها، معدداً قضاياها.
- 2- يتعرف طبيعة الملائكة، وأصنافهم، وصفاتهم، وحكم الإيمان بهم، مستدلاً بالنقل والعقل على ذلك.
- 3- يفرق بين الجن والشياطين، موضحاً آراء العلماء في حقيقتها، مستدلاً على ما يذكر.
- 4- يذكر حقيقة الموت، موضحاً حكم الإيمان به.
- 5- يوضح آراء أهل السنة والمعتزلة في أجل المقتول، مستدلاً على ما يذكر.
- 6- يبين مذاهب العلماء في الروح، وعجّب الذنب مستدلاً على ما يذكر.
- 7- يوضح حقيقة الروح وآراء العلماء في حدوثها، مستدلاً على ما يذكر من آراء.
- 8- يتعرف على المقصود بالحياة البرزخية وحقيقة عذاب القبر ونعيمه، مفنداً الشبهات المثارة حول عذاب القبر، مستدلاً على ما يذكر.
- 9- يتعرف على حقيقة البعث والحساب والحشر، موضحاً أنواع الحشر، وما يرتبط بها من أحكام.
- 10- يحدد المقصود باليوم الآخر، معدداً أسماؤه، ذاكراً المراد بهول الموقف، معدداً أهوال يوم القيامة.

11- يذكر حكم الإيمان باليوم الآخر، وحكم منكره، موضحاً علاماته الصغرى والكبرى.

12- يتعرف على المقصود بالشفاعة، معدداً أنواعها، مفنداً الشبهات المثارة حولها.

13- يحدد المقصود بالحسنات والسيئات، ذاكراً مراتب تضعيف الحسنات.

14- يوضح المقصود بالتوبة وشروطها وحكمها، موضحاً مواطن صحة التوبة بالنسبة للكافر، وحكم من عاد إلى الذنب بعد التوبة.

15- يصنف أنواع الذنوب، موضحاً مكفراتها.

16- يتعرف على المقصود بالكبائر، موضحاً أقوال العلماء في مرتكبتها، ودليل كل رأي.

17- يذكر المقصود بصحائف الأعمال، موضحاً طريقة أخذ هذه الصحائف، وحكم الإيمان بشبوتها.

18- يحدد معنى الوزن والميزان، والصراط، والحوض، والعرش، والكرسي، والقلم، والكاتبين، واللوح المحفوظ، والجنة والنار، وما يرتبط بها من أحكام، مدللاً على ما يذكر.

19- يتعرف على المقصود بالمحافظة على الكليات الخمس، راغباً في المحافظة عليها.

20- يوضح المقصود بالإمامة، محدداً شروط الإمام، موضحاً الأحكام المتعلقة بها.

21- يتعرف على المقصود بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودليل وجوبها، وشروطها، موضحاً كيفية التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل.



## السمعيات

هذا هو القسم الثالث من أقسام علم التوحيد الثلاثة: (الإلهيات - النبوات - السمعيات) وقد تسمى الغيبيات أيضاً، وسُمّيت بالسمعيات؛ لأنه لا طريق لمعرفة إلا الكتاب والسنة والأصل في وصولها إلينا السماع فقط، فلا دخل للعقل في الوصول إلى ما يذكر في هذا القسم، ويجب الإيمان به كالملائكة والجن والأرواح واليوم الآخر والجنة والنار، أما تسميتها بالغيبيات فلأنها أمور غائبة عنا، ولا نستطيع أن نصل للعلم بها عن طريق علومنا المكتسبة.

وقد يقصد بالغيب كل ما كان غائباً عن الحس، وعلى ذلك يدخل فيه الإيمان بوجود الله - تعالى -، والإيمان بالملائكة، والجن، وقد استعمل القرآن لفظ الغيب في هذا المعنى.

وعليه فإن الغيب أعم من السمعيات؛ لأن من الغيب ما يلي:

- ١- ما دلّ عليه السمع، وهو ما يسمى بالسمعيات.
- ٢- غيبٌ أشار إليه السمع، ويطلب الإنسان باستخدام العقل للنظر فيه؛ حتى يتعرف عليه كإثبات ذات الله - تعالى -.
- ٣- غيبٌ وضع الله عز وجل أسبابه في الأرض، وطالب العقلاء أن يبحثوا عنها، كالاكتشافات العلمية.
- ٤- غيب زمني من أخبار الأمم السابقة فعل ما كان في الماضي البعيد أو المستقبل الذي لم يصل إليه الإنسان بعد.
- ٥- غيب مكاني فعل ما أخبر الله عن وقوعه في الأرض أو السماء مما لم يصل إليه الإنسان.

٦- غيب بقي في علم الله وسرّ من أسراره لا يعلمه أحد إلا هو، وهو المشار إليه في قوله تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَأْسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ (١).

إذا فالسمعيات أخص من الغيبيات، ويصح القول إن كل أمر سمعي غيب، وليس كل غيب أمراً سمعياً.

والسمعيات لا سبيل إلى العلم بها إلا النص الصحيح قرأنا كان أو سنة، ولا مجال للاجتهاد فيها إلا في دائرة تحقيق النص وفهمه الفهم السوي في إطار ضوابط الفكر والاستدلال.

## قضايا السمعيات:

جعلها الإمام الغزالي عشرة أمور هي: إثبات الحشر، والنشر، وسؤال منكر ونكير، وعذاب القبر، والميزان والصراط، وخلق الجنة والنار، وأحكام الإمامة، وأن أفضل الصحابة على حسب ترتيبهم في الخلافة، وشروط الإمامة.

\*\*\*

(١) سورة الأنعام . الآية: ٥٩.

## المناقشة

١- عرف السمعيات، وما حكم الإيمان بها؟

٢- الغيب أعم من السمعيات، وضح ذلك.

٣- أكمل:

- سميت السمعيات بذلك؛ لأنها.....

- سميت الغيبيات بذلك؛ لأنها.....

- القضايا السمعية عشرة، هي: .....، .....، .....، .....، .....، .....

.....، .....، .....، .....، .....، .....

\*\*\*

## (١) الملائكة

قَالَ النَّاطِمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

٦١- بِكُلِّ عَبْدٍ حَافِظُونَ وَكُلُّوا \* \* وَكَاتِبُونَ خَيْرَةٌ لَنْ يُهْمَلُوا

٦٢- مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا فَعَلَّ وَلَوْ ذَهَبَ \* \* حَتَّى الْأَيْنِ فِي الْمَرْضِ كَمَا نُقِلَ

٦٣- فَحَاسِبِ النَّفْسَ وَقَلِّلِ الْأَمَلَا \* \* فَرُبَّ مَنْ جَدَّ لِأَمْرٍ وَصَلَا

### الإيمان بالملائكة أحد أركان الإيمان:

يجب على كل مكلف شرعاً الإيمان بالملائكة، وذلك بأن يعتقد اعتقاداً جازماً بأنهم موجودون، وبأنهم مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

### الدليل على وجودهم ووجوب الإيمان بهم:

قال الله - تعالى -: ﴿أَمَّا الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾<sup>(٢)</sup>.

ويجب الإيمان بالملائكة الذين وردت أسماؤهم، أو أوصافهم، أو أصنافهم على التفصيل تفصيلاً، وأمّا ما ورد ذكرهم إجمالاً فيكون الإيمان بهم إجمالاً.

(١) سورة البقرة . الآية: ٢٨٥ .

(٢) سورة النساء . الآية: ١٣٦ .

## تعريف الملائكة:

**والملائكة في اللغة:** جمع مَلَك، وأصله مَأَلِك من الألوك ثم تصرفوا في لفظه فقالوا: ملائِك، ثم نقلوا حركة الهمزة إلى اللام وحذفوا الهمزة، فقالوا: مَلَك جمعه: ملائِك وملائِكَة، والألوكَة بمعنى الرسالة فكأن للملك رسالة يحملها لهذا سمي بهذا الاسم.

**واصطلاحًا:** هم أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة في أشكال حسنة، شأنها الطاعة ومسكنها السماوات غالبًا، ومنهم من يسكن الأرض، وكان الرسل - عليهم السلام - يرونهم تارة على صورتهم الحقيقية، وتارة بأشكال أخرى.

## عصمتهم، والدليل عليها:

الملائكة معصومون محفوظون من الذنب: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>؛ وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يَشْتَكِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون<sup>(٤)</sup>، ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهٖ يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة التحريم . الآية: ٦ .

(٢) سورة الأنبياء . الآية: ٢٠ .

(٣) سورة النحل . الآيتان: ٤٩ ، ٥٠ .

(٤) سورة الأنبياء . الآية: ٢٧ .

## الفرق بين عصمة الملائكة وعصمة الأنبياء:

الفرق بين عصمة الملائكة وعصمة الأنبياء أن الملائكة ليس عندهم نزوعٌ إلى المعصية؛ لعدم وجود الشهوة في تركيبهم، أما الأنبياء فعندهم القابلية للمعصية بفطرتهم، ولكن الله يحفظهم ويجول بينهم وبين المعصية؛ فالعصمة واجبة للأنبياء وللملائكة كما يقول صاحب الجوهرة: **وعصمة الباري لكل حتمًا\***

## خلق الملائكة:

الملائكة من مخلوقات الله تعالى، خلقها من نور، كما قال رسول الله ﷺ: **«خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِنْ مِمَّا وَصَفَ لَكُمْ»**<sup>(١)</sup>.

## أصناف الملائكة:

ورد أن الملائكة أصنافٌ مختلفة حسب ما يوكل إليهم من أعمال، ومما أثبتته النصوص من أصناف الملائكة ما يلي:

## الحافظون والكتابون:

١- **الحفظة:** عهد الله إلى فريق من ملائكته أن يكونوا حفظة لخلقه يحفظونهم من المضار، وهؤلاء الحفظة لأفراد الإنس خاصة، وقيل: إن للجن حفظة كذلك، يقول - سبحانه -: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ، مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>، أي بأمر الله.

- ويقول رسول الله ﷺ: **«يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار»**<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه مسلم.

(٢) سورة الرعد . الآية : ١١ .

(٣) متفق عليه.

ويرى بعض العلماء أَنَّ الحُفَاطَ هُم الكُتَّابُ مستدلين بقوله - سبحانه -: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَنِينِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(١)</sup> فهي أوصاف لصنف واحد من الملائكة.

ويرى البعض: أن «الكاتبين» صنفٌ آخَرُ، موصوفٌ بالعلم ومعطوفٌ بغير حرف على الصنف الأول وهم الحفظة، ويؤيد هذا الرأي القائل إن الحفظة غير الكتبة الآية الأولى التي بينت مهمة الحافظين.

كما يؤيده ما ورد من أَنَّ الحفظة لا يفارقون العبد أبداً، أما الكتبة فإنهم يفارقونه عند ثلاث حالات: عند قضاء الحاجة، وعند الجماع، وعند الغسل، كما جاء ذلك في حديث النبي ﷺ «إياكم والتعري فإن معكم من لا يفارقكم إلا عند الغائط، وحين يفضي الرجل إلى أهله، فاستحيوا منهم وأكرمواهم»<sup>(٢)</sup> ولا يمنع ذلك من الكتابة فقد يجعل الله لهم علامة على ما يصدر من العبد في هذه الحالات فيكتبونه، ولا يفارقونه في غير هذه الحالات الثلاث حتى ولو كان في بيته جرس، أو كلب، أو صورة، أما ما ورد في الحديث أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه جرس، أو كلب، أو صورة، فالمقصود ملائكة الرحمة.

أما عدد الحفظة: فقد ورد أن لكل فرد عشرةً بالليل ومثلهم بالنهار، وقيل: عشرون، وقيل غير ذلك، وحفظ الله للعبد إنما هو من القضاء المعلق أما القضاء المبرم، فلا بد من إنفاذه، فيتنحون عنه حتى ينفذ.

**٢- الكتبة:** هنا فريق آخر من الملائكة وكلهم الله تعالى بكتابة كل ما يصدر عن العبد، والكتبة ملكان، كل منهما رقيب أي حافظ، وعتيد أي: حاضر، فليس

(١) سورة الانفطار . الآيات : ١٠ - ١٢ .  
(٢) أخرجه الترمذي .

اسم أحدهما رقيباً والآخر عتيداً كما يتوهم، يقول - سبحانه -: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾<sup>(١)</sup>، ويكتبان كل شيء حتى الأئين الصادر منه في المرض، وهما لا يتغيران ما دام حيًّا، فإذا مات يقومان على قبره يسبحان ويكتبان ثوابه إلى يوم القيامة إن كان مؤمناً، ويلعنانه إلى يوم القيامة إن كان كافراً.

### الحكمة من الكتابة:

ليست الكتابةُ لحاجة دعت إليها، فإنه - سبحانه - يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وإنما ليقيم الحجة على العبد يوم يُعطى كلُّ منهم كتابه فيقول: ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَيْنَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾<sup>(٢)</sup> فلعلهم يستحيون من المعصية إذا علموا أنها ستكتب.

وقد ورد أن أحد الملكين عن يمين العبد، وهو مختص بكتابة الحسنات، والآخر عن يساره، وهو مختص بالسيئات، كما ورد أن الأول أمير على الثاني، فإذا فعل العبد حسنة بادر ملك اليمين لكتابتها، وإذا فعل سيئة قال ملك اليسار: أأكتب؟ فيقول ملك اليمين: لا؛ لعله يستغفر، أو يتوب، فإذا مضت فترة ولم يتب قال: اكتب أراحنا الله منه، أما المباحات فقيل: تكتب وقيل: لا، والأصح الأول؛ لعموم قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾<sup>(٣)</sup>، وهما يلازمان الشخص منذ كونه نطفة إلى أن يموت، وقيل: يتوارد عليه أربعة، اثنان نهاراً واثنان ليلاً، يتعاقبون عند صلاة العصر وعند صلاة الصبح.

وهل الكتابة حقيقية؟، وهل هي على قرطاس؟، وما آلتها؟ وما مداها؟ وما لغتها؟، كل هذه أمورٌ غيبية لم يخبرنا الرسول بتفاصيلها فنترك علمها لله تعالى.

(١) سورة ق . الآية : ١٨ .

(٢) سورة الكهف . الآية : ٤٩ .

(٣) سورة ق . الآية : ١٨ .



## ومن أصنافهم:

٣- حملة العرش: قال تعالى: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾<sup>(١)</sup>.

٤- و خزنة الجنة: قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ رَبِّكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٥- و خزنة جهنم: قال تعالى: ﴿سَأْصِلِيهِ سَقَرًا وَمَا أُذْرِكَ مَا سَقَرًا﴾<sup>(٣)</sup> ﴿لَا تَبْقَىٰ وَلَا نَذْرًا﴾<sup>(٤)</sup> ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>(٥)</sup>.

٦- و ملائكة الموت: قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَاهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾<sup>(٦)</sup>.

## صفاتهم:

### للملائكة صفات كثيرة، منها:

١- العبودية لله - تعالى -، قال سبحانه: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾<sup>(١)</sup> ﴿لَا يَسْخِفُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنَ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

- (١) سورة الحاقة . الآية : ١٧ .
- (٢) سورة الزمر . الآية : ٧٣ .
- (٣) سورة المدثر . الآيات : ٢٦ - ٣٠ .
- (٤) سورة الأنفال . الآية : ٥٠ .
- (٥) سورة الأنبياء . الآيات : ٢٦ - ٢٨ .

٢- الالتزام بأوامر الله - تعالى - : ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٣- القدرة على التشكل بأشكالٍ حسنةٍ، فقد ورد أن جبريل أتى النبي في صورة رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر.

٤- لا يأكلون ولا يشربون؛ وإنما خلقوا للعبادة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿فَرَأَىٰ إِلَيْكَ أَهْلِيكَ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾<sup>(٤)</sup>.

٥- ليسوا ذكوراً ولا إناثاً، ومن وصفهم بالذكرورة فهو فاسق، ومن وصفهم بالأنوثة فهو كافر؛ لتكذيبه قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمَعُونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٦- لم تُرَكَّب فيهم الشهوة، فلا تقع منهم معصية.

٧- هم جند الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾<sup>(٣)</sup>.

### حكم إنكار الملائكة:

دل على وجود الملائكة الكتاب والسنة والإجماع فمنكر وجودهم كافر.

- (١) سورة التحريم . الآية : ٦ .
- (٢) سورة الذاريات . الآيات : ٢٦ - ٢٨ .
- (٣) سورة النجم . الآية : ٢٧ .
- (٤) سورة الزخرف . الآية : ١٩ .
- (٥) سورة المدثر . الآية : ٣١ .

## (٢) الجن والشياطين

**الجن والشياطين:** عالم من العوالم الغيبية لا يعلم حقيقتهم إلا الله تعالى دل على ثبوتهم الكتاب والسنة وإجماع العلماء.

والجن والشياطين أمة عاقلة مميّزة، أرسل إليهم رسول الله ﷺ، فهم مأمورون بالإيمان بالله - سبحانه - وتعالى وتوحيده، والإقرار بالعبودية له.

### آراء العلماء في خلق الجن:

والجن من مخلوقات الله تناسلوا من إبليس، كما تناسل الإنس من آدم، ومن هؤلاء وهؤلاء المؤمن والكافر، وهذا رأي الحسن البصري رضي الله عنه، وقد روي عن ابن عباس أن نسل إبليس هم الشياطين، أما الجن فهم جنس آخر فهم ولد الجنان، وهم كالإنس منهم المؤمن ومنهم الكافر<sup>(١)</sup>.

والرأي الأول أقرب إلى الصواب، فقد ذكر الله - سبحانه - أنه خلق الجنان من مارج من نار، وقال في حق إبليس إنه: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال على لسانه: ﴿خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ﴾<sup>(٣)</sup>، فالجن إذن مخلوقون من النار، وقد تحولوا إلى أجسام شفافة تستطيع التشكل بما تريد، وفيهم القدرة على رؤيتنا وليس فينا القدرة على رؤيتهم، يقول سبحانه: ﴿إِنَّهُ يَرِيكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه الطبري في تفسيره بسند ضعيف.

(٢) سورة الكهف. الآية: ٥٠.

(٣) سورة الأعراف. الآية: ١٢.

(٤) سورة الأعراف. الآية: ٢٧.

## دليل ثبوت الجن:

وقد ثبت وجود الجن بالقرآن والسنة، وسميت سورة كاملة باسمهم؛ ذكر فيها - سبحانه - استماع الجن إلى دعوة الإسلام، واهتداء فريق منهم بذلك النور: قال تعالى: ﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾<sup>(١)</sup> ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾<sup>(٢)</sup>، وكان الجن يستمعون إلى القرآن كما يقول سبحانه: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقد خاطبهم الله مع الإنس حيث يقول: ﴿يَمَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَعْظَمْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أقطارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَأَنْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبُونَ﴾<sup>(٥)</sup> كما يقول - سبحانه - لكافريهم يوم القيامة مقيماً عليهم الحجة: ﴿يَمَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾<sup>(٦)</sup>.

وقد أنكر وجود الجن جماعة من المتكلمين، وصرخوا الآيات عن ظاهرها، وقالوا: إن المقصود بالجن والشياطين أولئك الكفرة من الإنس، وهذا قول بعيد عن الحق فالقرآن صريح في وجود هذا العالم - الجن - وتكليفه كالإنس.

والسنة كذلك مليئة بهذا المعنى: وقد قابلهم عليه السلام وبلغهم الدعوة، واستمعوا إلى القرآن وآمنوا به، وقد أثنى عليهم ﷺ لما قرأ سورة «الرحمن» على الناس وسكتوا فقال: «إن الجن كانوا أحسن منكم، ما قرأت عليهم: (فبأي آلاء ربكم تكذبان) إلا قالوا: ولا بشيء من آلاء ربنا نكذب فلك الحمد»<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة الجن. الآيات: ١٤، ١٥.

(٢) سورة الأحقاف. الآية: ٢٩.

(٣) سورة الرحمن. الآيات: ٣٣، ٣٤.

(٤) سورة الأنعام. الآية: ١٣٠.

(٥) أخرجه الترمذي.

## الشياطين:

أما الشياطين فهم عصاة الجن وجنود إبليس، مهمتهم تزيين الشر للإنس والجن، وإبعادهم عن الجادة، وفيهم يقول ﷺ: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»<sup>(١)</sup>، ويدل على تكليفهم قوله سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَفْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾<sup>(٣)</sup>.

وقد اختلف العلماء في حقيقة الجن والشياطين إلى قولين:

الأول: أن الجن والشياطين حقيقتهم متغايرة، فالجن أجسام هوائية لطيفة تتشكل بأشكال مختلفة وتظهر منها أفعال عجيبة منهم المؤمن المطيع ومنهم الكافر العاصي، أما الشياطين فهي أجسام نارية، مهمتها إلقاء النفس في الغواية والضلال.

الثاني: أن الجن والشياطين حقيقتهم واحدة وهي أجسام نارية عاقلة قابلة للتشكل بأشكال حسنة أو قبيحة، غير أن الجن يشمل المطيع والعاصي، أما الشيطان، فهو اسم العاصي المتمرد.

والحاصل: أن وجود الجن والشياطين أمر ثابت بالقرآن والسنة، وأنهم خلقوا من نار، وأن حقيقتهم واحدة، وأن لكل إنسان قريناً من الملائكة، وقريناً من الشياطين، فقرينه من الملائكة يأمره بالخير ويحثه عليه، وقرينه من الجن يأمره بالشر ويحثه عليه، والله أعلم.

(١) متفق عليه.

(٢) سورة الذاريات. الآية: ٥٦.

(٣) سورة الأنعام. الآية: ١٣٠.

## المناقشة

- ١- عرف الملائكة لغة واصطلاحاً.
- ٢- ما حكم الإيمان بالملائكة؟ وما حكم منكر وجودهم؟ دلل على ما تذكر.
- ٣- كيف تفرق بين عصمة الملائكة وعصمة الأنبياء؟
- ٤- ما المراد بالجن والشياطين؟
- ٥- قارن بين الملائكة والجن.
- ٦- أثبتت النصوص القرآنية والنبوية أصنافاً للملائكة، اذكرها.
- ٧- كيف تدلل على أن بعض الجن مسلمون؟
- ٨- هل هناك فرق بين الجن والشياطين؟ وضح ذلك.

\*\*\*

(٣)

## الموت

قَالَ النَّاطِمُ رحمته اللهُ:

٦٤- وَوَجِبَ إِيمَانُنَا بِالْمَوْتِ \* وَيَقْبِضُ الرُّوحَ رَسُولُ الْمَوْتِ

### الإيمان بالموت:

وقوع الموت حقيقة مشاهدة ملموسة وليس من الغيبات في شيء.

فكيف يجب الإيمان بالموت؟ الإيمان بالموت الذي كُلفنا به شرعاً على وجهين:

**الأول:** أن نؤمن أن كل الخلق إلى فناء، ولا يبقى إلا الله - تعالى - ، كما قال

- سبحانه -: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٣٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٣٧﴾﴾ (١).

والمخالفون في هذا هم الدهرية الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، ويقولون:

«إن هي إلا أرحام تدفع، وأرض تبلع».

**الثاني:** أن سبب الموت هو انتهاء آجالنا التي قدرها الله - تعالى - لنا.

والمخالفون في ذلك هم الطبيعيون الذين ينسبون الأشياء للطبيعة، فيفسرون

الموت على أنه بسبب اختلال نظام الطبيعة.

والله - تعالى - أخبرنا أن الموت يأتي إذا انتهى الأجل المكتوب في علم الله

السابق، قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (٢).

وأن الموت يكون عن طريق الملائكة التي تتولى إخراج الروح من الجسد،

قال تعالى: ﴿قُلْ يَتُوفَّئِكُمْ مَلَائِكَةُ الْمَوْتِ الَّتِي وَكَّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (٣)،

(١) سورة الرحمن. الآيتان: ٢٦، ٢٧.

(٢) سورة النحل. الآية: ٦١.

(٣) سورة السجدة. الآية: ١١.

وقال تعالى: ﴿حَقِّقْ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ﴾ (١).

وأن الموت سنة الله في خلقه لا تتخلف عن أحد قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ

وَلَهُمْ مَبِيتُونَ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِشَرِّ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَّا يَنْ مَتَّ

فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا

تُرْجَعُونَ﴾ (٣)، والموت بهذا حقيقة مشاهدة محسوسة واقعة في حياة الناس.

### حكم منكر الموت:

ومنكر الموت بهذه الصورة الشرعية المذكورة كافر؛ لأنه ينكر ما هو مقطوع

بشوته في القرآن والسنة.

### تكوين الإنسان:

الإنسان مكوّن من روح وجسد، والجسد من عالم الشهادة، يخضع للمعرفة

الإنسانية في إدراكه، وفي الحفاظ عليه ووقايته من الأمراض، وعلاجه إذا تعرّض

لمرض.

\*\*\*

(١) سورة الأنعام. الآية: ٦١.

(٢) سورة الزمر. الآية: ٣٠.

(٣) سورة الأنبياء. الآيتان: ٣٤، ٣٥.

#### (٤) أجل المقتول

قَالَ النَّازِمُ رحمته الله:

٦٥- وَمَيِّتٌ بِعُمُرِهِ مَنْ يُقْتَلُ \* وَعَيْرٌ هَذَا بَاطِلٌ لَا يُقْبَلُ

تمهيد

يجب الإيمان بأن الإنسان وسائر الحيوانات والجن والملائكة لا يموت أحد منهم حتى يتم أجله الذي قدره الله له سواء مات حتف أنفه أم مات مقتولاً بأي سبب من أسباب القتل كمن يقتله غيره.

**المقتول وبيان الخلاف في أجله:**

**أولاً:** مذهب أهل السنة أن للإنسان أجلاً واحداً، لا يتأخر عنه ولا يتقدم، فالمقتول مات بأجله الذي حدده الله له، كما قال الله - تعالى -: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>، والآية تشمل الأمة الإنسانية وغيرها، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّةٌ أَمْثَالِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ رُوحَ الْقُدْسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقَهَا وَأَجَلَهَا»<sup>(٣)</sup>.

فمن لم يموت بسبب القتل فإنه سيموت في الأجل الذي حدده الله له.

(١) سورة يونس. الآية: ٤٩.

(٢) سورة الأنعام. الآية: ٣٨.

(٣) أخرجه البزار في مسنده وصححه ابن حبان والحاكم.

فموته بالقتل معناه أن عُمره المحدد له قد انتهى.

وعقوبة القاتل على فعله وكسبه، ومخالفته لأمر الله - تعالى - في صيانة النفس، وعدم التعدي عليها.

ولا يعارض هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعِظَ اللَّهُ رِزْقَهُ، وَأَنْ يَمُدَّ فِي أَجَلِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»<sup>(١)</sup>.

**فهذا محمول على واحد من أمرين:**

١- أن يكون المراد بالمد في العمر: البركة فيه؛ حيث يعمل فيه من الأعمال الصالحة الكبيرة العظيمة التي لا يستطيع غيره أن يعملها في أوقات طويلة.

٢- أن الزيادة الواردة في الحديث بالنسبة لما جاء في صحف الملائكة، وقد يعلق الله - تعالى - الزيادة في العمر على الطاعة إظهاراً لشأنها، وهو - سبحانه - يعلم أن العبد سيصل رحمه، أو لا يصلها، ولا بد لعلمه - تعالى - أن يتحقق، قال الله - تعالى -: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾<sup>(٢)</sup>.

**ثانياً: مذهب المعتزلة:**

للمعتزلة في أجل المقتول ثلاثة أقوال:

القول الأول: للكعبي من المعتزلة: وهو أن القتل فعل العبد القاتل، والموت فعل الله، فالمقتول ليس ميتاً واستدل على رأيه بقول الله - تعالى -: ﴿وَلَيْنَ مُتُّمٌ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، ووجه الاستدلال عنده عطف القتل على الموت، والعطف يقتضي المغايرة، مما يدل على أن المقتول لم يموت، وأن هناك أجلين: أجل القتل وأجل الموت، فلو لم يقتل المقتول لعاش إلى أجل موته.

(١) متفق عليه.

(٢) سورة الرعد. الآية: ٣٩.

(٣) سورة آل عمران. الآية: ١٥٨.

ويجاب على هذا بأن معنى الآية: ﴿وَلَيْنِ مُتُّمٌ﴾ من غير سبب، ﴿أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ بأن متم بسبب.

- القول الثاني: لجمهور المعتزلة: وهو أنّ للمقتول أجلاً واحداً، وهو أجل الموت، والقاتل قطع على المقتول أجله، فلو لم يقتله لعاش إلى أجله الذي حدده الله له.

القول الثالث: لأبي الهذيل العلاف - أحد أئمتهم - وهو أنّ المقتول له أجل واحد وهو الوقت الذي قتل فيه، فلو لم يقتل لمات في الوقت الذي قتل فيه، وهو في هذا يوافق أهل السنة.

### المناقشة

١- ما معنى الإيمان بالموت؟، وما حكم الإيمان به؟.

٢- ما حكم منكر الموت؟ وما الدليل على فناء الخلق وبقاء الخالق؟

٣- للإنسان أجل واحد عند أهل السنة، فما رأي المعتزلة في ذلك؟.

٤- كيف تفسر طول العمر في قول النبي ﷺ في الحديث «من سره أن يعظم الله رزقه وأن يمدّ في أجله فليصل رحمه»؟.

\*\*\*

### النفخ في الصور وما اختلف في فئاته

#### قال الناظم ﷺ:

٦٦- وفي فنا النَّفْسِ لَدَى النَّفْخِ اخْتَلَفَ \* واستظهر السُّبْكَى بقاءها اللذُّ عُرِفُ

٦٧- عَجِبُ الذَّنْبِ كَالرُّوحِ لَكِنْ صَحَّحَا \* المُرْنِيُّ لِلْبَلَى وَوَضَّحَا

٦٨- وَكُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ قَدْ خَصَّصُوا \* عُمُومَهُ فَاطْلَبَ لِمَا قَدْ لَخَّصُوا

اختلف العلماء في فناء النفس أي الروح عند نفخ (إسرافيل) في الصور النفخة الأولى:

١- فذهبت طائفة إلى الحكم بفنائها عند ذلك لظاهر قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾<sup>(١)</sup>.

٢- وذهبت طائفة أخرى إلى الحكم بعدم فنائها عند ذلك.

وأما قبل نفخ إسرافيل في الصور النفخة الأولى، فلا خلاف بين المسلمين في بقائها، وتسمى النفخة الأولى: نفخة الفناء، ولا يبقى عندها حيٌّ إلا مات، إن لم يكن مات قبل ذلك، وإلا غُشِيَ عليه إن كان مات قبل ذلك، كالأنبيا عليهم الصلاة والسلام، إلا مَنْ شاء الله من: الملائكة الأربعة الرؤساء<sup>(٢)</sup>، والخور العين، وموسى عليه الصلاة والسلام، لأنه صُعِقَ في الدنيا مرة، فجوّزِي بها. فجميع الأنبياء بعد الموت تعود إليهم أرواحهم، ثم يُغشى عليهم عند النفخة الأولى إلا موسى لما حصل له في الدنيا.

ثم ينفخ إسرافيل في الصور النفخة الثانية، وتُسمى: نفخة البعث، فيجمع الله الأرواح إلى أجسادها.

(١) سورة الرحمن. الآية: ٢٦.

(٢) هم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت.

وبين النفختين أربعون عامًا كما في بعض الطرق.

واختار الإمام تقي الدين السبكي - وهو القول المختار - بقاء الروح، لأن العلماء اتفقوا على بقائها بعد الموت لسؤالها في القبر، وتنعيمها، أو تعذيبها فيه، والأصل في كل باقٍ استمراره، حتى يظهر ما يصرف عنه.

فالدليل على بقائها: الاستصحاب، فتكون من المستثنى بقوله - تعالى -: ﴿إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup>.

### عَجَبُ الذَّنْبِ:

هو عظم صغير في آخر سلسلة ظهر الإنسان.

وقد اختلف في فئته كالروح:

١- فذهب الإمام إسماعيل بن يحيى المزني إلى أنه يبلى ويفنى تمسكًا بظاهر قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَن عَلَيهَا فَإِنَّ﴾<sup>(٢)</sup> وفناء الكل يستلزم فناء الجزء.

٢- وذهب جمهور العلماء إلى أنه لا يبلى للأحاديث الصحيحة، ومنها قوله ﷺ: «كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب، منه خلق، ومنه يُرْكَبُ»<sup>(٣)</sup>.

وأما قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>(٤)</sup> فقد ذكر العلماء فيه أمرين:

١- أن العموم في الآية على غير الأمور التي وردت الأحاديث باستثنائها، كالروح، وعجب الذنب، وأجساد الأنبياء، والشهداء، والعرش، والكرسي، والجنة والنار، والحوار العين، ونحو ذلك، فالآية من العام المخصوص.

٢- وقال محققو المتأخرين: ليس في الآية استثناء ولا تخصيص، فمعنى (هالك): قابل للهلاك، كما هو معنى: (فان) أيضًا.

(١) سورة النمل. الآية: ٨٧.

(٢) سورة الرحمن. الآية: ٢٦.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم.

(٤) سورة القصص. الآية: ٨٨.

### المناقشة

١- ما اسم الملك الذي ينفخ في (الصور)؟، وكم عدد النفخات؟

٢- اختلف في فناء (الروح) اذكر المذاهب بأدلتها مع الترجيح.

٣- ما المقصود بعجب الذنب؟ وما المذاهب في بقائه أو فئته؟ وأيها تختار؟

٤- كيف فهم العلماء قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ وقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَن عَلَيهَا فَإِنَّ﴾؟

\*\*\*

## (٥) الروح

قَالَ النَّازِمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

٦٩- وَلَا تَخْضُ فِي الرُّوحِ إِذْ مَا وَرَدَا \* نَصُّ مِنَ الشَّارِعِ لَكِنْ وَجَدَا  
٧٠- لِلْمَالِكِ هِيَ صُورَةٌ كَالجَسَدِ \* فَحَسْبُكَ النَّصُّ بِهَذَا السَّنَدِ  
الروح من أمر الله - تعالى - لا يعلمها إلا خالقها، قال تعالى: ﴿وَيْسْئَلُونَكَ  
عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.

وقد فهم بعض العلماء النهي عن البحث في الروح، وأنها من الغيب الذي استأثر الله بعلمه، فقال بعضهم: البحث فيها مكروه، ومنهم من قال بتحريمه، وهو الإمام الجنيد.

لكن الكثير من العلماء لم يمنع من البحث فيها، وقالوا: ليس في الآية ما يدل على المنع من البحث فيها، بل على العكس، فإن فيها ما يشير إلى الاستفادة من البحث فيها، وهو ما يشير إليه قوله - تعالى - : ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>.

### واختلف العلماء المجيزون للبحث في الروح:

فمنهم من قال: إنها جسم له صورة وأعضاء، كالبدن، وهذا الرأي لبعض المالكية.

ويرى إمام الحرمين أن الروح جسم لطيف شفاف مشتبك بالجسم كاشتباك الماء بالعود الأخضر، فهي سارية في جميع البدن.

(١) سورة الإسراء. الآية: ٨٥.

(٢) سورة الإسراء. الآية: ٨٥.

وذهب جماعة من الصوفية والمعتزلة إلى أنها ليست بجسم ولا عرض، بل هي جوهر مجرد يتعلق بالبدن تعلق تدير.

وذهب «العزُّ بن عبد السلام» إلى أن لكل فرد رُوحَيْن: روح اليقظة، وروح الحياة، فإذا خرجت روح اليقظة نام الإنسان، وإذا خرجت روح الحياة مات، ولا يعرف مقرهما إلا الله - تعالى - وقد فهم هذا من قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمُمْسِكِ النَّفْسَ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وليس في الآية ما ينص على وجود روحين لكل إنسان، وإنما هي روح واحدة، وشبَّه النوم بالموت لعدم التمييز.

ولم يرد نصٌّ شرعيٌّ يُحدِّد شكل الروح وحقيقتها، ولا يتوقف على العلم بحقيقتها إيمان أو عبادة، بل تركت معرفتها والبحث فيها للإنسان؛ ليستفيد من البحث فيها في شئون حياته، ولتكون آيةً على الإيمان بالله - تعالى -، كما هو الشأن في البحث في المخلوقات، وقد قال سبحانه: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

### حدوث الروح:

أجمع العلماء على حدوث الروح؛ لأنها من العالم، وهو حادث.

لكنهم اختلفوا فيما إذا كانت الروح مخلوقة قبل البدن أم البدن مخلوق قبلها.

فمنهم من ذهب إلى أن الروح مخلوقة قبل البدن.

واستدلوا بقوله - تعالى - : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا

(١) سورة الزمر. الآية: ٤٢.

(٢) سورة الذاريات. الآيتان: ٢٠، ٢١.



عَنْ هَذَا غَفَلِينَ ﴿١﴾، وقول رسول الله ﷺ: «الأرواح جنودٌ مجندةٌ فما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف» (٢).

فالأرواح يوم أخذت من الظهور كان بعضها يتدابر، وبعضها يتقابل، فما تدابر منها تنافر واختلف، وما تقابل تعارف وائتلف، وذهب بعضهم - ومنهم الإمام أبو حامد الغزالي - إلى أن البدن خلق قبل الروح.

واستدلوا بقوله ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ...» (٣).

ففي قوله: «فينفخ فيه الروح» دليل على أن الروح نفخت بعد تكوين الجسد. والرأي الأول أرجح.

وأما استدلال الفريق الثاني بحديث نفخ الروح فمردود عليه بأن النفخ لا يفيد الخلق في وقت النفخ، ولكن قد ينفخ ما هو مخلوق من قبل.

وذهب أكثر أهل السنة إلى أن الأسلم عدم البحث في الروح؛ حتى لا تنزل العقول، فتثبت أمورًا منتفية، أو تنفي أمورًا ثابتة.

وهذا ما رجحه صاحب الجوهرة حيث قال:

وَلَا تَخْضُ فِي الرُّوحِ إِذْ مَا وَرَدَا \* نَصٌّ مِنَ الشَّارِعِ لَكِنْ وَجِدًا

### المناقشة

س: ما آراء العلماء في البحث عن الروح؟

(١) سورة الأعراف. الآية: ١٧٢.

(٢) متفق عليه.

(٣) الحديث [أخرجه البخاري].

(٦)

### سؤال القبر وعذابه ونعيمه

قَالَ النَّازِمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

٧١- سُؤَالْنَا نُمَّ عَذَابُ الْقَبْرِ \* نَعِيمُهُ وَاجِبٌ كَبَعَثِ الْحَشْرِ

معنى القبر:

القبر هو كل مكان يضم جسد الميت؛ سواء أكان في بقعة من الأرض، أم في جوف الأسماك، أم في قاع البحر، أم ذري الجسد في الهواء، فالجو الذي تنثر فيه الجسد يعدُّ قبرًا له.

وإطلاق القبر على المكان من الأرض المعروف من قبيل الغالب.

### الحياة البرزخية:

والإنسان يمرُّ بمرحلة فاصلة بين الحياة الدنيا التي يفارقها والحياة الآخرة التي ينتظرها، وهذه المرحلة الفاصلة هي البرزخ، والحياة فيها تُسمَّى بالحياة البرزخية، قال - تعالى -: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (١).

وإذا كانت روح الإنسان متصلةً بجسده في الدنيا اتصالاً يتناسب مع الحياة الدنيوية التي يعيشها، فإنَّ الروح تعود بعد موت الإنسان ومفارقتها للدنيا؛ لتتصل اتصالاً يتناسب مع ما يلقاه في هذه الحياة البرزخية، مما أخبر به الوحي: من سؤال، أو نعيم، أو عذاب.

(١) سورة المؤمنون. الآية: ١٠٠.



وإذا كنا في الدنيا نشعر بأثار اتصال الروح بالجسد من غير أن نرى ذلك الاتصال، أو نشعر به شعورًا حسيًّا مباشرًا فإنَّ اتصال الروح بالجسد بعد الموت لا سبيل لنا إلى إدراكه؛ فقد دخل الإنسان - بدخوله قبره - بدايةً مراحل الجزاء التي لا يعرف أحدٌ شيئًا عنها إلا صاحبها.

#### سؤال القبر:

إذا فارق الإنسان الدنيا ودخل القبر أتاه ملكان: أحدهما منكر، والآخر نكير، فيعيدان روحه إلى جسده؛ لتعود له الحياة بالقدر الذي يفهم السؤال، ويجب عنه، وبقدر ما يشعر بما يلاقه في هذه المرحلة البرزخية مما ورد في الشرع.

#### الأدلة على سؤال القبر:

حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قُرْعَ نَعَالِهِمْ، أَنَاهُ مَلَكَانِ، فَيَقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ (لِحَمْدِ اللَّهِ) فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَيَقَالُ لَهُ: انظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، قَدْ أَبَدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا»<sup>(١)</sup>.

حديث البراء بن عازب، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إِذَا أُفْعِدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ، ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>.

#### عموم سؤال القبر لجميع المكلفين:

وسؤال القبر عام لجميع المكلفين مؤمنهم وكافرهم، الطائعين والعصاة؛ لأنه ليس هناك دليلٌ بتخصيصه بفريق دون آخر.

(١) متفق عليه.

(٢) سورة إبراهيم . الآية: ٢٧.

(٣) أخرجه البخاري.

#### كيفية السؤال:

سؤال الملكين عن الأمور العامة، كما جاء في الأحاديث، فيُسأل الميت عن ربِّه، ودينه، والنبي الذي أرسل إليه.

#### الدليل على كيفية السؤال:

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَفِيهِ: «وَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ وَدِينِي الْإِسْلَامُ فَيَقُولَانِ: مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَيَقُولَانِ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ فَيَقُولُ: جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّنَا فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُهُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup>.

وأما تفاصيل السؤال فيُسأل عنها المكلف يوم القيامة.

#### عذاب القبر ونعيمه:

إذا فرغ الملكان من سؤال الميت بدأت نتائج إجابته عن سؤالها، يلاقيها في حياته البرزخية، فمن ثبته الله - تعالى - في السؤال كان في نعيم القبر، ومن لم يُثبَّت في السؤال كان في عذاب القبر إلى أن يلقي جزاءه يوم القيامة.

#### الأدلة على عذاب القبر ونعيمه:

جاءت النصوص الكثيرة دالةً على عذاب القبر ونعيمه من القرآن الكريم، والسنة النبوية.

(١) سورة إبراهيم . الآية: ٢٧.

(٢) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه.

### من القرآن الكريم:

قوله - تعالى - عن قوم نوح **﴿مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا﴾** <sup>(١)</sup>.  
ووجه دلالة الآية أنها عطف إدخالهم النار على إغراقهم بالفاء، والعطف بالفاء يفيد الترتيب والتعقيب، بمعنى أنهم أدخلوا نارًا بعد إغراقهم.

وقوله - تعالى - عن آل فرعون: **﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾** <sup>(٢)</sup>.

ووجه الدلالة من الآية أنها تحدت عن عرضهم على النار غُدُوًّا وَعَشِيًّا قبل يوم القيامة، ثم عطف دخولهم أشدَّ العذاب يوم القيامة، والعطف يقتضي المغايرة، كما أن يوم القيامة لا غدوة فيه ولا عشي.

وهناك أدلة أخرى من القرآن الكريم تفيد أن المكلف يبدأ يتلقى بعض جزائه بمجرد إدباره عن الدنيا، بخروج روحه، كقوله - تعالى -: **﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ آلِهْوَنٍ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ عِوَاذَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾** <sup>(٣)</sup>، وقوله - تعالى -: **﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾** <sup>(٤)</sup> ذلك بما قَدَمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ <sup>(٥)</sup>، وقوله - تعالى -: **﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ﴾** <sup>(٥)</sup>.

(١) سورة نوح. الآية: ٢٥.

(٢) سورة غافر. الآية: ٤٦.

(٣) سورة الأنعام. الآية: ٩٣.

(٤) سورة الأنفال. الآيتان: ٥٠، ٥١.

(٥) سورة محمد. الآية: ٢٧.

### من السنة النبوية المطهرة:

كثرت الأحاديث الدالة على ثبوت نعيم القبر وعذابه حتى بلغت في مجموعها مبلغ التواتر المعنوي.

فكثيرًا ما كان النبي **ﷺ**: «يتعوذ من عذاب القبر».

وفي الصحيحين عن ابن عباس **رضي الله عنهما** مَرَّ النَّبِيُّ **ﷺ** عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ مِنْ كَبِيرٍ ثُمَّ قَالَ بَلَىٰ أَمَا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَىٰ بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ» <sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله **ﷺ**: «إِنَّهَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ» <sup>(٢)</sup>.

وقد أجمع السلف قبل ظهور المخالف على إثبات عذاب القبر، ولم يُعرف عنهم مخالف في ذلك.

### المنكرون لنعيم القبر وعذابه:

بدأ يظهر المنكرون لعذاب القبر ونيعمه بظهور البدع وأهل الأهواء قديمًا وحديثًا.

### شبهات المنكرين:

لا يستند المنكرون لعذاب القبر ونيعمه إلى أدلة بل إلى شبهات تدفع بأدنى نظر، والسبب في إنكارهم أن عقولهم لم تتسع لما أثبتته الله ورسوله؛ لذلك تشابهت شبهاتهم في القديم والحديث.

(١) متفق عليه.

(٢) رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب.

فهم يقولون: إننا نرى الميت جثة هامدة، ولا نرى عليه آثار نعيم أو عذاب، ونرى المقتول مصلوبًا ولا أثر للعذاب والنعيم عليه، وكيف يجمع من ذُرِّي جسده في الهواء لِيُنْعَمَ أو يُعَذَّبَ؟!، إلى غير ذلك من الاستبعادات، التي هي من جنس استبعادات منكري البعث حيث قالوا: ﴿أَءَاذُنَا وَكُنَّا نُرَآءُ ذَلِكَ رَجْعًا بَعِيدًا﴾<sup>(١)</sup>.

### الجواب عن شبهات المنكرين:

ويكفي أن يعلم المنكرون أن عذاب القبر ونييمه من الأمور الممكنة عقلاً، وليست بمستحيلة عقلاً، وقد أخبر بها القرآن والسنة، وأجمع عليها سلف الأمة قبل ظهور المخالف.

ولو كان مجرد استبعاد الشيء سبباً في إنكاره؛ لأنكرنا أموراً كثيرة في حياتنا، وكم من أشياء كانت لغرابتها أشبه بالمستحيل، كوسائل الاتصال والنقل الحديثة فقد أصبحت من المألوفات.

وفي حياتنا ما يُقَرَّب لنا إمكانية عذاب القبر ونييمه؛ فإن النائم بجوارنا قد يتألم أو يتلذذ ومن بجواره لا يشعر به، وقد كان النبي ﷺ يرى الملك ويجاوره ولا يحس به من يجالسه من أصحابه.

والأمر داخل في حيز الممكنات وليس من قبيل المستحيلات غاية الأمر أن من الممكنات أموراً لم نشاهدها ولم نتعود على تصورها وهضم كفييتها فيتخيل الإنسان لأول وهلة أن الأمر مستحيل، فليس عسيراً على الله - جل وعلا - أن يعكس الحياة مرة أخرى على ذرات الجسم سواء كانت مجتمعة في قبر، أو موزعة في فلاة، أو متفرقة في بطن سبع فيعي بذلك السؤال والجواب ويرى الملك ويكلمه والكيفية لا نعملها فحقائق ما بعد الموت متعلقة بنظام مختلف كل الاختلاف عن نظام هذا العالم المرئي لنا.

(١) سورة ق. الآية: ٣.

### المناقشة

- ١- ما المقصود بالقبر؟ وما المراد بالحياة البرزخية؟
- ٢- ما الدليل على سؤال القبر؟ وعن أي شيء يسأل الإنسان في قبره؟
- ٣- ما أدلة نعيم القبر وعذابه من القرآن الكريم، ومن السنة المطهرة؟

\*\*\*

## (٧) البعث والحساب

قَالَ النَّاطِمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

٧٢- وَقُلْ يُعَادُ الْجِسْمُ بِالتَّحْقِيقِ \* \* \* عَنْ عَدَمٍ وَقِيلَ عَنْ تَفْرِيقِ  
٧٣- مَحْضِينَ لَكِنْ ذَا الْخِلَافِ خُصًّا \* \* \* بِالْأَنْبِيَاءِ وَمَنْ عَلَيْهِمْ نَصًّا  
٧٤- وَفِي إِعَادَةِ الْعَرَضِ قَوْلَانِ \* \* \* وَرَجَّحْتُ إِعَادَةَ الْأَعْيَانِ  
٧٥- وَفِي الزَّمَنِ قَوْلَانِ وَالْحِسَابُ \* \* \* حَقٌّ وَمَا فِي حَقِّ ارْتِيَابُ

البعث عبارة عن: إحياء الله الموتى وإخراجهم من قبورهم، إما بعد جمع أجزائهم، وإما عن عدم محض أي: فناء محض، وذلك استعدادًا للحشر والحساب والجزاء وإما إلى جنة وإما إلى نار.

### إمكانية البعث:

ولكن: هل البعث على هذا الحال أمر ممكن؟ نعم؛ لأن البعث لا يلزم من فرض وقوعه محال فهو أمر ممكن، وكل ممكن جائز الوقوع؛ إذن البعث جائز الوقوع، وأيضًا؛ لأن القادر على البدء قادر على الإعادة، بل إن الإعادة أهون في نظر العقلاء.

الأدلة على البعث: لقد ثبت البعث بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال أيضًا:

(١) سورة المؤمنون. الآية: ١١٥.

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ، قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾<sup>(٧٨)</sup> قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا﴾<sup>(٢)</sup>.

وبناءً على ما سبق فإن البعث سيقع فعلاً: قال تعالى: ﴿وَيَسْتَدْعُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال أيضًا: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

ويأتي هنا سؤال آخر: هل الإعادة عن عدم محض، أو الإعادة عبارة عن جمع الأجزاء المفرقة؟ اختلف المتكلمون في هذه المسألة على رأيين:

أما الرأي الأول فيرى: أن الناس عندما يموتون تعدم أجسامهم وتفنى، بحيث لا يكون ثمة شيء ولا يكون هناك أي أثر للجسم، وهذا هو العدم المحض.

ويستدل أصحاب هذا الرأي ببعض الآيات القرآنية منها قوله - تعالى -: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾<sup>(٥)</sup>، ومنها أيضًا: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>(٦)</sup>، والفناء في الآية الأولى والهلاك في الآية الثانية بمعنى العدم.

أما الرأي الثاني فيرى: أن الناس عندما يموتون تتفرق أجسامهم وتتحول هذه الأجسام إلى أجزاء مفرقة، وتخرج هذه الأجزاء وتتحول من مادة إلى مادة أخرى، وذلك مع الاحتفاظ بأساس المادة الأصلية التي يتكون منها الجسم.

(١) سورة يس: الآيتان: ٧٨، ٧٩.

(٢) سورة الأنبياء. الآية: ١٠٤.

(٣) سورة يونس. الآية: ٥٣.

(٤) سورة التغابن. الآية: ٧.

(٥) سورة الرحمن. الآية: ٢٦.

(٦) سورة القصص. الآية: ٨٨.

ويستدل أصحاب هذا الرأي ببعض الآيات القرآنية منها قوله تعالى لسيدنا إبراهيم عندما سأله عن كيفية إحياء الموتى: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾<sup>(١)</sup>، ومنها أيضاً: ﴿يُحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ﴾<sup>(٢)</sup> لِيَلْقَىٰ قَدِيرِينَ عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّىٰ بِنَانِهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وعلى كلا الرأيين لا بد للمكلف أن يعتقد بالمعاد، ولا يلزم أن يعتقد بأحد الرأيين، وأن يعتقد أن المعاد هو الجسم الأول بعينه وليس مثيلاً له، وإلا لزم أن الجسم المثاب أو المعذب ليس هو الجسم الذي أطاع وعصى. والإعادة تشمل الأجسام أي الأجزاء الأصلية من الجسم كاليد والقدم، أما الأجزاء التي تزول مثل الشعر والأظافر فإنها لا تعود.

#### حكم إعادة الأعراض:

أما الأعراض فقد اختلف فيها: فقيل: تعود، وعلى هذا فهي تشمل الأعراض اللازمة فقط، مثل: الطول والعرض واللون، بخلاف الأعراض غير اللازمة مثل: الأصوات.

وقيل الإعادة لا تشمل الأعراض؛ لأنه يلزم عليها اجتماع المتنافيات كالطول والقصر، والكبر والصغر، ورد عليهم: بأن إعادة العرض ليست دفعة واحدة بل على التدرج كما كانت في الدنيا، لكن يمر عليه جميع الأعراض كلمح البصر، والتفويض في مثل هذه الأمور أفضل، وكذا الأمر في إعادة الزمان.

وقد ورد أن الأرض لا تأكل أجسام الأنبياء ولا تبلى أبدانهم، وكذلك بعض الصالحين والشهداء والعلماء، لا تبلى أبدانهم، فإعادتهم لا تكون عن تفريق أو عدم.

(١) سورة البقرة. الآية: ٢٦٠.  
(٢) سورة القيامة. الآيتان: ٣، ٤.

#### الحشر:

هو سوق الناس جميعاً إلى الموقف الذي يحاسبون فيه بعد بعثهم من قبورهم، ومكان الموقف هو الأرض المبدلة كما يقول سبحانه: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾<sup>(١)</sup>.

#### أنواع الحشر أربعة: اثنتان في الدنيا، واثنتان في الآخرة.

الحشر الأول في الدنيا وهو: إخراج اليهود من جزيرة العرب، وهو الوارد في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾<sup>(٢)</sup>.

الحشر الثاني في الدنيا وهو: النار التي تخرج من عدن باليمن قرب قيام الساعة فتسوق الكفار إلى المحشر، فتكون معهم على جميع أحوالهم فتبيت معهم حيث باتوا، وتقبل معهم حيث قالوا<sup>(٣)</sup>.

الحشر الثالث في الآخرة وهو: حشر الناس إلى الموقف.

الحشر الرابع في الآخرة وهو: صرف الناس من الموقف إلى الجنة أو النار.

#### هل الحشر لجميع المخلوقات أو لبعضهم؟

ذهب المحققون إلى أن كل من يحتاج إلى الفصل يُحشر، ولا يختص الأمر بمن يحتاج إلى الجزاء، وعلى ذلك يحشر الإنس والجن والملائكة والحيوانات من بهائم ووحوش.

ويؤيد هذا الرأي قوله ﷺ: «حتى يقضي للشاة الجاه من الشاة القرناء»<sup>(٤)</sup>، والحكمة من حشر البهائم إظهار كمال عدل الله تعالى.

(١) سورة إبراهيم. الآية: ٤٨.

(٢) سورة الحشر. الآية: ٢.

(٣) تقبل وقالوا: من القيلولة وهو الراحة وقت الظهر.

(٤) أخرجه مسلم.

وذهب البعض إلى أنه لا يحشر إلا من يُجَازَى فيكون الحشر مقصوراً على الثقيلين: الإنس والجن.

### مراتب الناس في الحشر:

ومراتب الناس في الحشر متفاوتة، فمنهم الراكب ومنهم الزاحف على رجله ومنهم الماشي على بطنه، وكلٌّ على حسب عمله. وأول من تنشق الأرض عنه نبينا محمد ﷺ.

### معنى الحساب:

الحساب لغة: العدد، واصطلاحاً: توقيف الله الناس على أعمالهم خيراً كانت، أو شراً، قولاً كانت، أو فعلاً، بعد أخذ كتبهم. ويمكن أن يقال: هو اطلاع الله العباد على أعمالهم خيراً كانت، أو شراً، قولاً كانت، أو فعلاً، أو اعتقاداً.

### عموم الحساب:

ويكون الحساب لجميع المكلفين من إنس وجان مؤمنين وكافرين، إلا مَنْ وردت السنة بدخولهم الجنة من غير حساب؛ تكريراً لهم، ففي الحديث «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً ليس عليهم حساب، فليل له هلا استزدت ربك، فقال: استزدته فزادني مع كل واحد من السبعين ألفاً سبعين ألفاً، فليل هلا استزدت ربك؟ فقال: استزدته فزادني ثلاث حثيات بيده الكريمة»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب.

### أحوال الناس في الحساب:

وإذا كان من المؤمنين من يدخل الجنة بغير حساب، فهناك من الكافرين من يدخل النار بغير حساب؛ لشدة الغضب عليهم ولعظم جرمهم. فالناس تجاه الحساب ثلاثة أقسام: طائفة تدخل الجنة بغير حساب، وطائفة تدخل النار بغير حساب، وطائفة توقف للحساب، وهذا يجمع بين النصوص الواردة في هذا الشأن.

وهنا مسألة خلافية: وهي كيف يُوقف الله الناس على أعمالهم، أو كيف يحاسبهم؟

قيل يكلمهم الله - سبحانه - في شأن أعمالهم، وما لهم من ثواب، وما عليهم من عقاب وهذا ما تشهد له الأحاديث الصحيحة.

والكافر ينكر كفره، فيأمر الله جوارحه أن تشهد ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>، بل ويشهد أيضاً سمعهم وأبصارهم وجلودهم.

ولا يشغله سبحانه محاسبة أحد بل يحاسب الجميع معاً، حتى يظن كل فرد أنه المحاسب وحده.

كيفية الحساب: من الحساب اليسير والعسير، ومنه السر والجهر، وقد يكون بالعدل، أو بالفضل، وذلك على حسب الأعمال.

حكمة الحساب: إظهار تفاوت المراتب في الكمال، وفضائح أهل النقص، وفي ذلك ترغيب للناس في الحسنات، وزجر عن السيئات.

(١) سورة النور. الآية: ٢٤.

والحساب ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، فمنكره كافر.

والأدلة عليه كثيرة: فمن القرآن يقول: سبحانه وتعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْقِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْقِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصَلِّي سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾<sup>(١)</sup>، ويقول أيضًا: ﴿وإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup>، ومن السنة يقول ﷺ: «لَتُؤَدَّنَ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء»<sup>(٣)</sup> من الشاة القرناء»<sup>(٤)</sup>، ويقول أيضًا: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم عمل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقته، وعن جسمه فيم أبلاه»<sup>(٥)</sup>، والنصوص في هذا الباب كثيرة جدًا.

\*\*\*

## المناقشة

- ١- ما معنى البعث، وما الدليل عليه؟
- ٢- هل يبعث من مات في البحار غرقًا، أو في النار حرقًا؟ وما دليلك؟
- ٣- للحشر أنواع أربعة، اذكرها، وهل هو لجميع المخلوقات؟ وضح ذلك.
- ٤- ما المقصود بالحساب شرعًا؟ ولمن يكون؟ وما أنواع الخلق بالنسبة له؟
- ٥- اذكر الأدلة على الحساب من الكتاب والسنة مع بيان الحكمة منه.

\*\*\*

(١) سورة الانشقاق. الآيات: ٧-١٢.

(٢) سورة البقرة. الآية: ٢٨٤.

(٣) الجلحاء: التي لا قرن لها.

(٤) أخرجه مسلم.

(٥) أخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح.



## (٨) اليوم الآخر

قَالَ النَّازِمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

٧٦- وَالْيَوْمُ الْآخِرُ ثُمَّ هَوْلُ الْمُوقِفِ \* حَقٌّ فَحَقُّهُ يَا رَحِيمٌ وَاسْعِفِ  
اليوم الآخر هو يوم القيامة، وأوله من وقت الحشر إلى ما لا يتناهى على  
الصحيح، وقيل إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار.  
وسمي باليوم الآخر؛ لأنه متصلٌ بآخر أيام الدنيا، وإن كان ليس منها، ويُسمى  
هذا اليوم بالقيامة أيضاً وذلك لقيام الناس فيه من قبورهم وقيام حجتهم عليهم.  
وقد تعددت أسماء هذا اليوم؛ لكثرة ما فيه من أحداث، وأشهر هذه الأسماء:  
اليوم الآخر والقيامة والقارعة والحاقة.

المراد بهول الموقف: ما ينال الناس فيه من الشدائد لطول الوقوف، قيل:  
إنه كالف سنة مما تعدون قال - تعالى -: ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا  
تَعُدُّونَ ﴾<sup>(١)</sup>، وقيل أيضاً إنه: ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾<sup>(٢)</sup>، ولا تنافي  
بين الخبرين؛ لأن المقصود طول المدة، والعدد لا مفهوم له، أو أن اليوم يختلف  
باختلاف أحوال الناس، فيرى الكفار أنه كخمسين ألف، ويرى الفساق أنه  
كألف سنة، ويرى غيرهم أنه فترة يسيرة، حتى ليرى المؤمن أنه أخف من صلاة  
مكتوبة كما جاء في بعض الأخبار.

(١) سورة السجدة. الآية: ٥.  
(٢) سورة المعارج. الآية: ٤.

## هول الموقف:

وفي هذا اليوم يشتد الهول على الناس، وتقترب الشمس من الرؤوس ويغرق  
العصاة والكفار في عرقهم المتن، فمنهم من يكون العرق إلى كعبه أو إلى ركبتيه  
أو إلى حقويه<sup>(١)</sup>، ومنهم من يلجمه العرق إجماماً، وقد أخبرنا ﷺ «أَنَّ النَّاسَ  
يَحْشِرُونَ فِي ذَاتِ الْيَوْمِ حِفَاةَ عِرَاءٍ غُرْلًا»<sup>(٢)</sup>، فعجبت عائشة وسألت: أينظر  
بعضهم إلى عورة بعض؟ فأجابها عليه السلام بقوله سبحانه: ﴿ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ  
يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾<sup>(٣)(٤)</sup>.

ومن الأهوال أيضاً سؤال الملائكة عن التنفريط في الأعمال، قال تعالى:  
﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>، وكشهادة الألسنة والأرجل وغيرها، ولكن لا ينال  
شيء مما ذكر الأنبياء والصالحين؛ قال تعالى: ﴿ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ﴾<sup>(٦)</sup>.  
واليوم الآخر حق لا مرأى فيه، كما أقر بشبوته جميع الأديان.

الأدلة على اليوم الآخر: قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا  
لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا  
تَغُرَّنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾<sup>(٧)</sup>، ومن هذه الأدلة  
أيضاً: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾<sup>(٨)</sup>، ومنها ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا  
بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُعِيٌُّّ وَسَعِيدٌ ﴾<sup>(٩)</sup>.

(١) إلى وسط جسده أي خصره.  
(٢) غرلاً أي خلقتهم وهم صغار قبل الختان.  
(٣) سورة عبس. الآية: ٣٧.  
(٤) متفق عليه.  
(٥) سورة الصافات. الآية: ٢٤.  
(٦) سورة الأنبياء. الآية: ١٠٣.  
(٧) سورة لقمان. الآية: ٣٣.  
(٨) سورة آل عمران. الآية: ١٠٦.  
(٩) سورة هود. الآية: ١٠٥.

حكم الإيمان باليوم الآخر: الإيمان باليوم الآخر ركنٌ من الإيمان، فلا يُقبلُ الإيمانُ بدونه، وعلى ذلك فمنكره كافر.

### علامات يوم القيامة:

علامات اليوم الآخر: علامات صُغرى، وأخرى كبرى.

### أولاً: الصغرى

أولها مبعث خاتم المرسلين ﷺ؛ حيث يقول: «بعثت أنا والساعة كهاتين، وضم بين السبابة والوسطى»<sup>(١)</sup>.

ومنها ظهور المعاصي وانتشارها، وتطول الحفاة العراة في البنيان كما جاء في حديث جبريل حينما سأل عن الساعة، فقال ﷺ: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولكني أخبرك عن أشراطها... إلخ»<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: الكبرى

وهناك علامات كبرى قريبة: منها ما أخرجه مسلم عن حذيفة قال: «اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»<sup>(٣)</sup>.

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

(٣) أخرجه مسلم.



### المناقشة

- ١- ما اليوم الآخر؟ وما أشهر أسمائه؟
- ٢- اذكر بعض أهوال القيامة.
- ٣- ما حكم الإيمان باليوم الآخر؟ وما حكم منكره؟ مع ذكر الدليل.
- ٤- لليوم الآخر علامات صغرى وعلامات كبرى، وضح ذلك.

\*\*\*



(٩)

## الشفاعة

قَالَ النَّازِمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

٧٧- وَوَجِبُ شَفَاعَةُ الْمُشَفَّعِ \* مُحَمَّدٌ مُقَدَّمًا لَا تَمْنَعِ

٧٨- وَغَيْرُهُ مِنْ مُرْتَضَى الْأَخْيَارِ \* يَشْفَعُ كَمَا قَدْ جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ

٧٩- إِذْ جَائِزٌ عُفْرَانُ غَيْرِ الْكُفْرِ \* فَلَا تُكْفَرُ مُؤْمِنًا بِالْوِزْرِ

## تعريف الشفاعة:

الشفاعة لغةً: الوسيلة والطلب، واصطلاحًا: هي سؤال الخير من الغير، وقد تنسب الشفاعة إلى الله سبحانه، كما في قوله: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾<sup>(١)</sup> فيكون معناه قبول الشفاعة أو العفو، وله سبحانه أن يعفو عمن اعترف له بالوحدانية ولمحمد - عليه السلام - بالرسالة، ولم يعمل خيرًا قط، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٢)</sup>.

## أدلتها:

وقد ورد ذكر الشفاعة في القرآن الكريم في مواضعٍ مختلفةٍ، يقول سبحانه: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا نَنْفَعُ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ أِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾<sup>(٣)</sup>، ويقول: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾<sup>(٤)</sup>، ويقول على لسان الكفار: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾<sup>(٥)</sup>

(١) سورة الزمر. الآية: ٤٤.

(٢) سورة النساء. الآية: ٤٨.

(٣) سورة طه. الآية: ١٠٩.

(٤) سورة البقرة. الآية: ٢٥٥.

(٥) سورة الأعراف. الآية: ٥٣.

## شفاعة النبي ﷺ:

وهناك شفاعة: قد تنسب إلى نبينا ﷺ وتختص به وهي الشفاعة العظمى.

وقد تكون الشفاعة له ولغيره من الأنبياء والصالحين، قال رسول الله ﷺ:

«لكل نبي دعوة قد دعاها لأمته وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي»، أخرجه الشيخان عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذكر ﷺ «أَنَّهُ أُعْطِيَ خَمْسًا لَمْ يَعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلَهُ، وَمِنْهَا الشَّفَاعَةُ»<sup>(١)</sup>.

والشافع: هو طالب الخير من الغير للغير، والمُشَفَّع: مقبول الشفاعة، وأول

من يشفع يوم القيامة نبينا ﷺ، فقد روى الشيخان أنه أول شافع ومشفع.

فقد اختص ﷺ بأمر ثلاثة: فهو أول شافع، وهو أول مُشَفَّع، وشفاعته أول شفاعة مقبولة، وبذلك يفتح باب الشفاعة لغيره من الأنبياء والصالحين، ولعل هذا هو المقام المحمود، الذي وعد - سبحانه - به نبيه في قوله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾<sup>(٢)</sup>، أو هو أول المقام المحمود، وآخره استقرار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار.

## والشفاعة أنواع:

١- الشفاعة العظمى، لم ينكرها أحد من المسلمين.

٢- شفاعته عليه السلام في إدخال فريق الجنة بغير حساب.

٣- شفاعته في رفع درجات بعض المؤمنين، وقد يشفع لغيره ﷺ في رفع الدرجات كذلك.

(١) متفق عليه.

(٢) سورة الإسراء. الآية: ٧٩.

وهذه الشفاعات موضع اتفاق بين علماء الكلام.

٤- الشفاعة لمرتكب الكبيرة، الذي مات دون توبة بأن لا يدخل النار أصلاً، أو أن يخرج من النار بعد أن أُدْخِلَهَا.

وقد أثبت هذا النوع من الشفاعة أهل السنة.

أما المعتزلة فقد أنكروه حيث يرون وجوب تعذيب أهل الكبائر، كما أنكروه الخوارج الذين يحكمون بالكفر على مرتكب الكبيرة ويوجبون تخليده في النار، والحق مع أهل السنة، فقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(١)</sup>، صريح في إثبات هذا الرأي، فلم يُعَلَّقْ سبحانه المغفرة على توبة، وإنما علقها على المشيئة، أما إذا تاب، فهناك وعد آخر بقبول التوبة، ووعد الكريم لا يتخلف، يقول سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

**شبهة وردها:**

قيل: إن قوله سبحانه: ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، يدل على عدم وجود شفاعة يوم القيامة.

ورُدَّ هذا الكلام بأن المقصود بهم الكفار، الذين اعترفوا بقولهم ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الَّذِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، وكذلك قوله سبحانه على لسان الكفار يوم القيامة ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْأَجْرُؤُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾<sup>(٦)</sup>، ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة النساء. الآية: ٤٨.

(٢) سورة الشورى. الآية: ٢٥.

(٣) سورة المدثر. الآية: ٤٨.

(٤) سورة المدثر. الآية: ٤٦.

(٥) سورة الشعراء. الآيات: ٩٩ - ١٠١.

أما قوله سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾<sup>(١)</sup>، فقد استثنى من ذلك عموم الشفاعة بإذنه سبحانه في قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا نَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرِضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقد أمر الله رسوله بأن يستغفر للمؤمنين ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذُنُوبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، والاستغفار شفاعة، وقد روي أنه عليه السلام قال: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»<sup>(٤)</sup>.

**شفاعة غير الأنبياء:**

وليست الشفاعة قاصرة على الأنبياء، بل قد يشفع الأولياء، والصالحون، والعلماء العاملين، والشهداء، والملائكة، كلٌّ على قدر درجته ومنزلته عند الله - سبحانه -، ويتفضل سبحانه بالإذن بالشفاعة لمن شاء ويقبل شفاعتهم، وشفاعة الملائكة على الترتيب، فأولهم جبريل، وآخرهم التسعة عشر ملكاً الذين على النار.

\*\*\*

**المناقشة**

١- عرف الشفاعة لغة واصطلاحاً.

٢- للنبي ﷺ عدة شفاعات اذكرها.

٣- كيف ترد على من أنكر الشفاعة مستدلاً بقوله - تعالى -: ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ﴾؟

(١) سورة البقرة. الآية: ٤٨.

(٢) سورة طه. الآية: ١٠٩.

(٣) سورة محمد. الآية: ١٩.

(٤) أخرجه الترمذي، وقال هذا حديث حسن صحيح.



٤- هل يشفع الصالحون والعلماء لغيرهم؟ وضح ذلك.

(١٠)

### الحسنات والسيئات

قَالَ النَّازِمُ رحمته الله:

٨٠- فَالْسيِّئَاتُ عِنْدَهُ بِالمِثْلِ \* وَالْحَسَنَاتُ ضُوعِفَتْ بِالفَضْلِ

**تعريف الحسنات:** جمع حسنة، وهي ما يمدح فاعلها شرعاً، وسميت حسنة؛ لحسن وجه فاعلها.

**والمعاد بالحسنة:** المقبولة الأصلية التي عملها العبد، أو ما في حكمها، كما إذا تصدق شخص عن شخص آخر بصدقة، ووهب له ثواب هذه الصدقة.

فخرج «بالمقبولة» المراد بصدقها، بنحو رياء فلا ثواب فيها أصلاً، وخرج «بالأصلية» الحاصلة بالتضعيف، فلا تضاعف ثانية، وخرج «بالتى عملها العبد، أو ما في حكمها» الحسنات التي هم بها، ولم يعملها، فتكتب واحدة من غير تضعيف.

### مضاعفة الحسنات من خصائص هذه الأمة:

وأقل مراتب التضعيف عشر، يقول سبحانه: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ **أمثالها**﴾<sup>(١)</sup>، وقد تُضاعف إلى «سبعين، أو سبعمائة ضعف، أو إلى أضعاف كثيرة»، لا يعلمها إلا الله سبحانه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الأنعام. الآية: ١٦٠.

(٢) سورة البقرة. الآية: ٢٦١.

وتتفاوت مراتب التضعيف تبعاً للتفاوت، والإخلاص، وحسن النية، أما إذا همّ بحسنة فلم يعملها، فإنها تكتب حسنة واحدة من غير مضاعفة، وكذلك إذا عزم على معصية ثم تركها تكتب له حسنة.

**تعريف السيئات:** جمع سيئة، وهي: ما يذم فاعلها شرعاً، صغيرة كانت، أو كبيرة، وسميت سيئة؛ لأن فاعلها يُساء عند المقابلة عليها يوم القيامة.

**والمعاد بالسيئة:** التي عملها العبد حقيقة، كأن يكون سبَّ شخصاً، أو عَقَّ والديه مثلاً، أو ما في حكمها، كأن يكون ظلم أحداً في دنياه فيؤخذ من سيئات المظلوم وتُطرح على الظالم، أما من فعل سيئة، فإنها لا تضاعف، بل تحسب عليه سيئة واحدة قال - تعالى -: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(١) سورة الأنعام. الآية: ١٦٠.

## (١١) التوبة

### قَالَ النَّازِمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

- ٨١- ثُمَّ الذُّنُوبُ عِنْدَنَا قِسْمَانِ \* صَغِيرَةٌ كَبِيرَةٌ فَالثَّانِي  
٨٢- مِنْهُ الْمَتَابُ وَاجِبٌ فِي الْحَالِ \* وَلَا انْتِقَاصَ إِنْ يَعُدُّ لِلْحَالِ  
٨٣- لَكِنْ يُجَدِّدُ تَوْبَةً لِمَا اقْتَرَفَ \* وَفِي الْقَبُولِ رَأْيُهُمْ قَدْ اخْتَلَفَ

**التوبة لغة هي:** مطلق الرجوع، وكذلك المتاب بمعنى التوبة، واصطلاحاً: هي ما استجمع ثلاثة أركان: الإقلاع عن الذنب، والندم على فعله، والعزم على ألا يعود، فلو لم يقلع، أو لم يندم، أو عزم على العود فليس بتائب، هذا إن لم تتعلق المعصية بالآدمي، فإن تعلقت به فلها ركن رابع وهو رد المظلمة إلى ذلك الآدمي، أو تحصيل البراءة منه، ومن شروطها أيضاً صدورها قبل الغرغرة قبيل الموت يقول سبحانه: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾<sup>(١)</sup>، ومن شروطها أيضاً أن تكون قبل طلوع الشمس من مغربها.

وعدم صحة التوبة عند الغرغرة بالنسبة للكافر والعاصي هو رأي الأشاعرة، وقد نسب إلى الماتريدية أن توبة العاصي عند الغرغرة مقبولة، وتوبة الكافر غير مقبولة، وروي العكس، والحق رأي الأشاعرة، فالآية صريحة، ولم تفرق بين الكافر والعاصي في عدم قبول التوبة عند الغرغرة.

(١) سورة النساء. الآية: ١٨.

### شروط التوبة:

وبناء على هذا، فإن شروط التوبة خمسة بالنسبة لحقوق الله، وستة بالنسبة لحقوق الآدميين:

- ١- الإقلاع عن الذنب.
- ٢- الندم على فعله.
- ٣- العزم على عدم العودة إليه.
- ٤- رد المظالم إلى أهلها، وهو خاص بالحق الآدمي.
- ٥- أن تكون التوبة قبل الغرغرة.
- ٦- أن تكون التوبة قبل طلوع الشمس من مغربها.

### وجوب التوبة:

والتوبة واجبة فوراً على من ارتكب ذنباً، سواء كان صغيراً أم كبيراً، فتأخير التوبة ذنب آخر، ويتفاوت هذا الذنب باعتبار التأخير. وعند المعتزلة يتعدد الذنب بالتراخي، فتتراكم الذنوب، وتزيد كلما تأخر في التوبة.

أما دليل وجوب التوبة: فشرعي عند الأشاعرة، وهو قوله سبحانه: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وعند المعتزلة يثبت الوجوب بالعقل؛ لأن العقل يدرك حسنها فيوجبها.

(١) سورة النور. الآية: ٣١.

### حكم من عاد إلى الذنب بعد التوبة:

يرى المعتزلة: أن فعل الذنب بعد التوبة منه ينقض التوبة، فيعود ذنبه الذي تاب منه بعوده إليه، فشرط صحة التوبة عندهم ألا يعاود الذنب بعد التوبة. وعند الصوفية: معاودة الذنب بعد التوبة أقبح من «سبعين» ذنبًا بلا توبة، وهما رأيان ضعيفان.

أما أهل السنة: فيرون أن العود إلى الذنب لا ينقض التوبة، ما دام عازمًا عند التوبة على عدم العود، وعليه إن وقع في الذنب مرة أخرى أن يجدد توبة أخرى وهكذا، فلا يضر إلا الإصرار على المعاصي.

واستدل أهل السنة على ما ذهبوا إليه ببعض الأدلة منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وهم الذين يتوبون كلما أذنبوا، ويقول في وصف المؤمنين ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُمْ وَمَنْ يَصِرْوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، ومن هذه الأدلة أيضًا قوله ﷺ: «والذي نفسي بيده لو لم تذنبا، لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله، فيغفر لهم»<sup>(٣)</sup>.

### آراء العلماء في قبول التوبة:

هل يجب على الله تعالى أن يقبل توبة التائب: ذهب أهل السنة إلى أن الله يتفضل بقبول التوبة إذا استجمعت شرائطها؛ حيث يقول:

- (١) سورة البقرة. الآية: ٢٢٢.
- (٢) سورة آل عمران. الآية: ١٣٥.
- (٣) أخرجه مسلم.

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(١)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، فهذا وعد كريم، ووعد الكريم لا يتخلف، وإنما ندعو بقبولها خوفا من أن تكون شروطها غير متحققة من الإخلاص، وحسن النية.

وتوقف إمام الحرمين والقاضي أبو بكر الباقلاني من أهل السنة، فلم يقطعوا بالقبول، بل هي معلقة بالمشيئة، وقالوا: إن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، دليل محتمل بمعنى أنه يقبلها إن شاء وإلا فلا.

وذهبت المعتزلة إلى أن الله تعالى يجب عليه أن يقبل توبة عباده إن تابوا، وكانت توبتهم مستجمعة للشروط، وهذا كلام فيه تطاول على الله تعالى.

وقد أجمعوا على أن توبة الكافر مقبولة بمشيئته؛ بدليل قوله سبحانه: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾<sup>(٤)</sup>، وهذا يؤيد رأي الأشعري؛ إذ لا فرق بين الكافر وبين المؤمن العاصي في قبول التوبة، بل العاصي أولى بالقبول إذا تحققت شروطها.

ولا يخفى أن توبة الكافر بتركه الكفر وبإيائه.

\*\*\*

- (١) سورة النساء. الآية: ١٧.
- (٢) سورة الشورى. الآية: ٢٥.
- (٣) سورة الشورى. الآية: ٢٥.
- (٤) سورة الأنفال. الآية: ٣٨.

## (١٢) الذنوب كبائر وصغائر

قَالَ النَّازِمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

٨٤- وباجتنابِ للكبائر تُغْفَرُ \* صغائرُ وجا الوضوءِ يَكْفُرُ  
تعريف الكبائر والكبيرة:

هي الذنوب العظيمة التي وضع لها الشارع حدًّا في الدنيا، أو توعد صاحبها بالعذاب الأليم، أو وُصِفَ بالفسق، أو بلعنة الله ورسوله، وأعظمها الشرك، وقد بيّن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعض الكبائر، حيث يقول: «اجتنبوا السبع الموبقات أي: المهلكات قيل: يا رسول الله وما هن؟ قال الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات»<sup>(١)</sup>، وهناك من الكبائر غير هذه السبع كثير (مع تفاوت مراتبها)، كالكذب، والغيبة، وشهادة الزور، وعقوق الوالدين.

تعريف الصغائر:

أما الصغائر فهي: ما ليس فيها حد في الدنيا، ولا توعد بعذاب في الآخرة. وتُعطى الصغائر حكم الكبائر بالإصرار عليها والتفاخر بها، أما إن فعلها من غير نية العود فهي صغائر. وبعد أن علمنا أن الذنوب «صغائر، وكبائر» وهو الرأي الصحيح، نجد أن هناك من خالف في هذه المسألة:

(١) متفق عليه.

١- فخالف المرجئة؛ حيث ذهبوا إلى أن الذنوب كلها صغائر لا تضر مرتكبها ما دام على الإسلام.

٢- وخالف أيضًا الخوارج؛ حيث ذهبوا إلى أن الذنوب كلها كبائر، وأن كل كبيرة كفر.

٣- وثالث ذهب إلى أن الذنوب كلها كبائر، نظرًا لعظمة مَنْ عُصِيَ بها أي: الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولكن لا يَكْفُرُ مرتكبها، كما قالت الخوارج، إلا بما هو كُفْرٌ كسجود لصنم.

مكفرات الذنوب:

يُكْفِرُ الله الذنوب بفعل بعض الصالحات، كالوضوء، والعمرة، وصلة الرحم، والصدقة، يقول سبحانه: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾<sup>(١)</sup>، فالسيئات كالأعراض، والحسنات دواء لها، وتغفر الذنوب باجتناب الكبائر، كما يقول سبحانه: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد اتفق المسلمون على أن التكفير يترتب على الاجتناب، فقد وعد سبحانه بذلك، ووعدته لا يتخلف.

ثم اختلفوا هل هذا الترتيب قطعي أو ظني؟ فذهب جماعة من الفقهاء والمحدثين والمعتزلة: إلى أنه قطعي؛ لأنه ثبت بدليل قطعي، وهو قوله سبحانه: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، وذهب أئمة الكلام إلى أنه ظني؛ لاحتفال تعلقه على المشيئة.

(١) سورة هود. الآية: ١١٤.

(٢) سورة النساء. الآية: ٣١.

(٣) سورة النساء. الآية: ٣١.



أما الكبائر: فمنها ما يتعلق بالله وحده، وهو يُغْفَرُ بالتوبة، وأشد الذنوب المتعلقة به سبحانه الكفر، يُغْفَرُ بالتوبة، يقول سبحانه: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾<sup>(١)</sup>، فغيره أولى بالمغفرة فضلاً منه سبحانه.

هذا كله في الذنوب المتعلقة بحقوق الله تعالى، أما الذنوب المتعلقة بالناس، فلا بد من ردّ المظالم إلى أهلها، فمن تاب وعزم على ردّ المظالم، ولم يستطع، ثم مات، وهو صادق النية، أَرْضَى اللهُ عَنْهُ أصحاب هذه المظالم.

\*\*\*

(١٣)

## حكم مرتكب الكبيرة

قَالَ النَّازِمُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

٨٥- وَمَنْ يَمُتْ وَلَمْ يَتُبْ مِنْ ذَنْبِهِ \* فَأَمْرُهُ مُقَوَّضٌ لِرَبِّهِ

٨٦- وَوَاجِبٌ تَعْدِيبُ بَعْضِ ارْتِكَابِ \* كَبِيرَةٍ ثُمَّ الْخُلُودُ مُجْتَنَبُ

### ١- مذهب أهل السنة:

أولاً: مَنْ مات قبل أن يتوب من الصغائر، فالأمر فيها موكول إلى الله - سبحانه - إن شاء غفر، وإن شاء عذّب.

ثانياً: يرى أهل السنة: أَنَّ مَنْ مات قبل أن يتوب من الكبائر، فأمره مفوض إلى الله، إن شاء غفر له، وإن شاء أدخله النار دون خلود فيها، وهذا مفهوم من عموم قوله سبحانه: ﴿ إِنْ أَلَّ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾<sup>(١)</sup>.

أما المعتزلة: فيرون أن مرتكب الكبيرة، الذي مات دون أن يتوب منها، لا بد من خلوده في النار، وهذا رأي يخالف صريح القرآن والسنة، فقوله سبحانه: ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾<sup>(٢)</sup>، صريح في جواز المغفرة بدون توبة، ويقول ﷺ: «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة»، فقال أبو ذر: وإن زني، وإن سرق؟ قال: «وإن زني، وإن سرق»، فأعاد أبو ذر سؤاله ثلاثاً، والرسول يرد بنفس الرد، ثم قال في الثالثة: «وإن زني وإن سرق رغم أنف أبي ذر»<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة النساء. الآية: ١١٦.

(٢) سورة النساء. الآية: ١١٦.

(٣) متفق عليه.

(١) سورة الأنفال. الآية: ٣٨.

## المناقشة

- ١- اختص الله أمة محمد ﷺ بمضاعفة الحسنات فما مراتب التضعيف، مع ذكر الدليل.
- ٢- تتنوع الذنوب إلى صغائر وكبائر، فما مفهوم كل واحد منهما؟ وما دليل انقسامها؟ وما المقصود بالكبائر؟ مع التمثيل؟
- ٣- للتوبة النصوح أركان، فما هي؟
- ٤- اختلف العلماء فيمن عاد إلى الذنب بعد التوبة منه، وضح الخلاف بالتفصيل.
- ٥- قال صاحب الجوهرة.  
ومن يمت ولم يتب من ذنبه فأمره مفوض لربه  
ما المقصود بالبيت السابق؟ وهل هناك خلاف في هذا؟ وما حكم مرتكب الكبيرة عند أهل السنة؟ وما أدلتهم؟ ومن المخالف لهم؟ وما رأيهم؟
- ٦- بيّن المذاهب في تحقق وعد الله، ووعيده، مع تحديد المذهب الصحيح.

\*\*\*

وفي تخليد مرتكب الكبيرة في النار، تسوية بينه وبين الكفار، مع أن الله خاطب العصاة بوصف الإيمان كما في قوله سبحانه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

أَفْتَلَوْا﴾<sup>(١)</sup>.

## هل يجب تحقق الوعيد؟

بمعنى آخر، هل يجب أن يعذب الله بعض العصاة ليتحقق وعيده فيمن توعد؟ يعني يعذب بعض القتلة، وبعض الزناة، وبعض شاربي الخمر؟ يقول المتريدية: نعم، إنه يجب تعذيب بعض العصاة؛ ليتحقق الوعيد. ويقول الأشاعرة: إنه لا يجب تعذيب أحد، بل تجوز المغفرة لجميع المؤمنين، وهذا بناء على مذهبهم من أنه يجوز تخلف الوعيد، وإن كان لا يجوز تخلف الوعد. وقد رأى الشيخ «عبد السلام بن إبراهيم اللقاني» أن المقصود بالأمة أمة الدعوة، فتشمل الكفار، والذين لم يستجيبوا، فيجوز أن يكون البعض المعذب على بعض الكبائر غير الكفر من الكفار وعلى هذا يجوز طلب المغفرة لجميع المسلمين.

أما بالنسبة لخلود العصاة في النار، فلا يقول به أهل السنة.

والحاصل أن الناس على قسمين: مؤمن وكافر، فالكافر مخلد في النار إجماعاً، والمؤمن على قسمين: طائع وعاص، فالطائع في الجنة إجماعاً، والعاصي على قسمين: تائب وغير تائب، فالتائب في الجنة إجماعاً، وغير التائب في المشيئة، وعلى تقدير عذابه فإنه لا يخلد في النار.

(١) سورة الحجرات. الآية: ٩.

(١٤)

## صحائف الأعمال

قَالَ النَّازِمُ رحمته الله:

٨٧\_ وَوَأَجِبْ أَخْذُ الْعِبَادِ الصُّحُفَا \* كَمَا مِنْ الْقُرْآنِ نَصًّا عُرِفَا

المراد بصحف الأعمال:

صحف الأعمال: هي التي سطرَّت فيها الملائكة كل ما يفعله المرء في الدنيا.

وقيل: إن لكل يوم صحيفة، كما ورد: «ما من مؤمن إلا وله كل يوم صحيفة، فإذا طويت وليس فيها استغفار طويت، وهي سوداء مظلمة، وإذا طويت، وفيها استغفار طويت، ولها نور يتلألأ، فإذا كان يوم الحساب، وُصِلت هذه الصحف بعضها ببعض حتى تكون صحيفة واحدة»<sup>(١)</sup>.

وقيل: إن هناك من ينسخ هذه الصحف المتعددة في صحيفة واحدة؛ فالكتاب الذي يعطى لصاحبه كتاب واحد فيه كل صغيرة وكبيرة، كما يقول الله تعالى: ﴿سَبْحَانَكَ وَتَعَالَى، عَلَى لِسَانِ الْمُجْرِمِينَ: ﴿مَا لِي هَذَا أَلْكَتَبِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَيْنَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾<sup>(٢)</sup>.

أما بالنسبة لطريقة أخذ الكتاب: فإن المؤمن يأخذ كتابه بيمينه إكرامًا له، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْقِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أقرءوا كِتَابِي﴾<sup>(٣)</sup>، أما الكافر، فإنه يأخذه بشماله من وراء ظهره، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْقِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِي﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) ذكره النسفي، لم يرو هذا الحديث في شيء من كتب السنة.

(٢) سورة الكهف. الآية: ٤٩.

(٣) سورة الحاقة. الآية: ١٩.

(٤) سورة الحاقة. الآية: ٢٥.

وإعطاء الكتب ليس خاصًا بالأمة الإسلامية، بل هو عام في جميع الأمم، لكل من وجب عليه الحساب، أما من عافاه الله من الحساب، كالأنبياء، ومن أكرمهم الله بإدخالهم الجنة بغير حساب، فليس هناك حاجة لإعطائهم كتبهم، وسيكون على رأس من يدخلون الجنة بغير حساب من غير الأنبياء أبو بكر رضي الله عنه كما ورد.

ولكن مَنْ يدفع الصحف للعباد: ورد أن رِيحًا تُطَيِّرُ الكتب من خزائنه تحت العرش، فلا تخطئ صحيفة عنق صاحبها، كما ورد أن كل شخص يدعى فيعطى كتابه، فالريح تُطَيِّرُها، والملائكة يسلمونها لأصحابها بأيامهم إن كانوا مؤمنين، وبشمالهم ومن وراء ظهورهم إن كانوا كافرين.

أما المؤمن العاصي، فقد اختلفت الأقوال في شأنه، ولم يقل أحد بأخذه بشماله، وتوقف البعض عن الحكم، والصحيح أنه يأخذه بيمينه؛ لأنه مؤمن، كما جزم بذلك الإمام الماوردي، وهو المشهور.

الدليل على هذه المسألة: قد ثبت أخذ صحائف الأعمال بالكتاب، والسنة، والإجماع، يقول سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْقِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾<sup>(٧)</sup> فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا<sup>(٨)</sup> وينقلب إلى أهله مسرورًا<sup>(٩)</sup> وأما مَنْ أُوْقِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ<sup>(١٠)</sup> فسوف يدعو ثبورًا<sup>(١١)</sup> ويصلى سعيًا<sup>(١٢)</sup>، وقال: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْعَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشورًا﴾<sup>(١٣)</sup> أقرأ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا<sup>(١٤)</sup>.

حكم الإيمان بثبوت صحائف الأعمال: واجب، ومنكره كافر؛ لما سبق من الأدلة.

(١) سورة الانشقاق. الآيات: ٧-١٢.

(٢) سورة الإسراء. الآيات: ١٣، ١٤.

(١٥)

## الوزن والميزان

قَالَ النَّازِمُ رحمته الله:

٨٨- وَمِثْلُ هَذَا الْوَزْنِ وَالْمِيزَانِ \* فَتُوزَنُ الْكُتُبُ، أَوْ الْأَعْيَانُ  
يكون الوزن لمن يُعطى الكتاب استعدادًا للحساب، وأما من أُعفوا من  
الحساب، فلا يعطون صحفًا، ولا تُوزن لهم أعمالًا.

وعملية الوزن والتقدير تحتاج إلى آلة يكون بها الوزن، وهي الميزان.

### صفة الميزان:

وقيل: في وصف الميزان، إنه يشبه موازين الدنيا.

ويكون ثَقُلُ الميزان وخفته على هيئته في الدنيا، وقيل عكس ذلك، فيصعد  
الثقل إلى أعلى، ويهبط الخفيف إلى أسفل؛ أخذًا من قوله سبحانه: ﴿وَالْعَمَلُ  
الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾<sup>(١)</sup>، والأولى التفويض في هذه التفاصيل، وهل هو ميزان  
واحد، أو موازين متعددة لكل شخص ميزان، أو لكل عمل ميزان؟ أقوال  
مختلفة.

وهل توزن أعمال الكفار، أو يكفي الكفر ليدخلهم النار؟ وقد تكون للكافر  
حسنات وسيئات غير الكفر ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾<sup>(٢)</sup>، فلا بد من وزن  
حسناتهم وسيئاتهم فيرجح الكفر ويلقى في النار، أما قوله سبحانه: ﴿فَلَا نَقِيمُ  
لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾<sup>(٣)</sup>، أي: وزنا نافعًا يعود عليهم بنعيم، أو تخفيف العذاب.

(١) سورة فاطر. الآية: ١٠.

(٢) سورة فصلت. الآية: ٤٦.

(٣) سورة الكهف. الآية: ١٠٥.



وكيف يقرأ كتابه وقد يكون أميًا؟ وما هي اللغة التي تكتب بها الصحف،  
وللناس لغات شتى، ولهجات مختلفة؟

قيل إن القراءة ليست مقصودة بحقيقتها، بل ذلك مجاز عن العلم، فتعرض  
عليه أعماله بصورة سريعة يدرك فيها كل شيء، فيقول: ﴿مَا لِهَذَا الْكِتَابِ  
لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾<sup>(١)</sup>.

والراجح أن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يخلق فيه القدرة على القراءة،  
والفهم؛ ليقوم عليه الحجة، وقيل إن هناك من لم يقرأ ذهولاً ودهشة من القبائح  
التي فيه، ونُقُوِّضُ علم هذه الأمور إليه سبحانه وتعالى، فهو أعلم.

\*\*\*

(١) سورة الكهف. الآية: ٤٩.



### آراء العلماء في الميزان:

أما المعتزلة فقد فسروا: الميزان بالعدالة المطلقة، وجعلوا الميزان رمزاً لها، وليس هناك - في رأيهم - ميزان حقيقي، وشبهتهم في ذلك أن الأعمال مما ليس له ثقل حتى توزن.

أما أهل السنة: فيرون أن حمل هذه النصوص على ظاهرها وحقيقتها، أولى من تأويلها وصرها، فالحقيقة ممكنة، بأن تصور المعاني صوراً حسية لها وزن، أو أن توزن نفس الصحف، ويشهد لذلك حديث البطاقة، الذي رواه الترمذي والذي ذكر فيه، أنه يُؤْتَى بشخص يُنشر عليه تسعة وتسعون سجلاً، يعترف بكل ما فيها من سيئات، ثم توضع في كفة حسناته بطاقة، فيها كلمة التوحيد فتطيش السجلات، وهذا لرجل أراد الله له الخير، أو تُوزن الأشخاص أنفسهم، وقد وردت آثار تشهد لكل رأي من هذه الآراء.

### دليل الوزن والميزان:

ورد إثبات الوزن والميزان في الكتاب والسنة، وأجمعت عليهما الأمة، يقول سبحانه: ﴿وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝۸ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ يَمَا كَانُوا يَتَّيَبِنَا يَظْلِمُونَ ۝۹﴾<sup>(١)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۝۲﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، ۝۶ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝۷ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، ۝۸ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝۹ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ۝۱۰ نَارُ حَامِيَةٍ ۝۱۱﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الأعراف. الآيتان: ٨، ٩.

(٢) سورة الأنبياء. الآية: ٤٧.

(٣) سورة القارعة. الآيات: ٦ - ١١.

حكم الإيمان بالوزن والميزان: واجب، ومنكره كافر؛ لما مرّ من أدلة.

الحكمة من الوزن: إظهار العدالة الإلهية المطلقة، وطمأنة المؤمنين، وإنذار المجرمين، وإقامة الحجّة على المخالفين.

\*\*\*

قَالَ النَّازِمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

٨٩ - كَذَا الصَّرَاطُ فَالْعِبَادُ مُخْتَلِفٌ \* مُرُورُهُمْ فَسَالِمٌ وَمُتْتَلِفٌ  
والصراط لغة: الطريق الواضح الصحيح، وفي الاصطلاح: جسر ممدود على  
متن جهنم ترده جميع الخلائق، ما عدا طائفة من الكفار، يُعَجَّلُ بِالقائهم في جهنم  
من الموقف مباشرة.

ويسير على الصراط حتى من يدخل الجنة بغير حساب، والكل صامت لا  
يتكلم إلا الأنبياء يقولون: اللهم سلم سلم.

وقد اشتبه الأمر على المعتزلة، فظنوا أن هناك تعارضاً في الأوصاف، ولذلك  
لم يعترفوا بالصراط على حقيقته المشهورة، بل صرفوه عن ظاهره وقالوا: المراد  
به الأدلة الواضحة، فليس هناك صراط حقيقي ممدود على متن جهنم يمر عليه  
الناس.

أما أهل السنة فيرون أنه ليس هناك ما يدعو إلى هذا التأويل، وصرف  
النصوص عن ظاهرها؛ لأن الحقيقة ممكنة، واختلاف الأوصاف في الضيق  
والسعة يمكن فهمه باعتبار المارين عليه حسب أعمالهم التي تنير لهم الطريق،  
فالعصاة يشق عليهم المرور حتى يبدو أمامهم الطريق ضيقاً حاداً، والصالحون  
يعبرون بفضل من الله، فيرون الطريق أمامهم واسعاً سهلاً.

وهذا ما ورد أيضاً أن الناس يختلفون في المرور على الصراط، فمنهم من  
يجتازه كَطَرْفِ العين، ومنهم من يمر كالبرق الخاطف، أو كالريح العاصف،  
أو كالطير، أو كالجواد السابق، ومنهم من يجتازه سعيًا أو مشيًا، ومنهم من يجبو  
حبوا، وإنما كان ذلك التفاوت حسب التفاوت في الأعمال الصالحة والسيئة.

**دليل ثبوت الصراط:** أنه قد ورد ذكره في القرآن الكريم؛ حيث يقول  
سبحانه: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦١ ﴾<sup>(١)</sup>، كما ورد في السنة الصحيحة ذكر  
الصراط وأوصافه، يقول ﷺ: «ثُمَّ يُضْرَبُ الجسر على جهنم، وتحل الشفاعة،  
ويقولون اللهم سلم سلم، قيل يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: دَحْضُ مزلة فيه  
خطاطيف»<sup>(٢)</sup>.

وورد أيضاً أن الملائكة تقوم على جانبيه، وكذلك الكلاب التي تأخذ  
العصاة، فتلقي بهم في النار، وأن فيه طريقين، فأهل السعادة يسلكون طريق  
اليمين، وأهل الشقاء يسلكون طريق الشمال.

اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا  
مَقْضِيًّا ۝٧١ ثُمَّ نَحْيِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا ۝٧٢ ﴾<sup>(٣)</sup>، والأظهر أنه  
الصراط، فجميع الخلائق تردُّ جهنم بمرورهم فوق الصراط حتى الأنبياء،  
والشهداء والصالحون، فينجوا هؤلاء، وتأخذ الكلاب العصاة فتلقيهم في  
النار.

وما ورد في تفاصيله، نفوض علمه إلى الله - تعالى -.

(١) سورة الفاتحة. الآية: ٦.

(٢) أخرجه مسلم.

(٣) سورة مريم. الآيتان: ٧١، ٧٢.

الخلاصة: أن جميع المؤمنين يعترفون بالصراط في الجملة، والمعتزلة منهم يصرفون النصوص عن ظاهرها، ويرون أن المقصود الطريق، أو الأدلة الواضحة.

**حكم الإيمان بالصراط:** واجب، ومنكره كافر لما سبق من الأدلة، أما منكر هذا التفصيل فليس بكافر، ولا فاسق.

**الحكمة من الصراط:** إظهار فرح المؤمنين، وحسرة الكافرين.

\*\*\*

### المناقشة

١- ما المقصود بصحائف الأعمال؟ وكيف يأخذها العباد؟ وما دليل ذلك؟ وما حكم الإيمان بها؟ وما حكم منكرها؟

٢- ما حكم الإيمان بالوزن والميزان يوم القيامة؟

وكيف نفهم قوله - تعالى -: ﴿فَلَا تَقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾<sup>(١)</sup>؟

٣- ما المقصود بالصراط يوم القيامة؟ وما دليله؟ وكيف نفهم التفاصيل الواردة فيه؟ وكيف يختلف العباد في المرور عليه؟ وما حكم الإيمان به؟ وما حكم منكر ذلك؟

\*\*\*

(١٧)

### الحوض

#### قَالَ النَّاطِمُ رحمته الله:

٩٠- إِيْمَانُنَا بِحَوْضِ خَيْرِ الرُّسُلِ \* حَتَّمْ كَمَا قَدْ جَاءَنَا فِي النَّقْلِ

٩١- يَنَالُ شُرْبًا مِنْهُ أَقْوَامٌ وَفَوَا \* بَعْدَهُمْ وَقُلُ يُدَادُ مَنْ طَعَوَا

#### تعريف الحوض:

قيل في تعريفه: هو جسم مخصوص كبير متسع الجوانب يكون على الأرض المبدلة قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾<sup>(١)</sup>، عندما يشتد الموقف بالناس، يظهر الله - سبحانه - كرامة هذه الأمة، وخصائصها، فتكون لرسولها الشفاعة العظمى في إنهاء الموقف، ثم يكون أتباعه أول من يمرون على الصراط، ثم يخصهم الله سبحانه بخاصة أخرى يشربون منه، فلا يظمأون أبداً.

وقد ورد في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه أكثر من نجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ أبداً»<sup>(٢)</sup>.

وهذا الحوض بهذه الأوصاف من خصائص رسولنا صلى الله عليه وسلم.

وقيل: لكل نبي حوض، يرده من آمن به، كما ورد عن الحسن مرفوعاً، «أن لكل نبي حوضاً، وهو قائم على حوضه، ويده عصا يدعو من عرفه من أمته، ألا وإنهم يتباهون أيهم أكثر تبعاً، وإني لأرجو أن أكون أكثرهم تبعاً»<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة إبراهيم. الآية: ٤٨.

(٢) متفق عليه.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا.

(١) سورة الكهف. الآية: ١٠٥.

والأحاديث الواردة في الحوض كثيرة جداً تكاد تكون متواترة، وكلها مجمعة على نسبة الحوض إلى النبي ﷺ، وإن اختلفت في وصفه، ففي بعض الروايات أنه مسيرة شهر، وفي البعض الآخر أنه مسيرة شهرين، وبعضها مثل المسافة بين مكة وأيلة، وقيل كالمسافة بين عدن وعمان، أو بين صنعاء والمدينة، أو بين المدينة وبيت المقدس، والمقصود من كل ذلك أنه واسع لحد كبير.

ولقد أدى هذا الاختلاف في صفة الحوض ببعض المعتزلة إلى إنكاره، وأولوه بأنه نوع من رضوان الله ونعمه، وليس هناك ما يمنع أن يكون رضوان الله بهذه الصورة التي وردت في الأحاديث، وليس هناك أيضاً ما يدعو إلى صرف هذه النصوص عن ظاهرها ما دامت الحقيقة ممكنة، وهذا هو الحق، وهو رأي أهل السنة.

**أما مكانه:** فلم يرد في السنة الصحيحة تحديده له، وقد اختلفت الأقوال فيه:

فهناك من يقول إنه قبل الصراط؛ ليشرب منه المؤمنون، بعد خروجهم من القبور عطاشاً.

وفريق آخر يرى أن موضعه بعد الصراط قبل الجنة، والناس في حاجة إلى الشرب منه في هذا الموضع؛ لأنهم يقفون بعد الصراط ليتحللوا من المظالم فيما بينهم.

وفريق ثالث يرى أن هناك حوضين لنبينا ﷺ، أحدهما قبل الصراط، والآخر بعده، ولا حرج على فضل الله.

وهذا الحوض يشرب منه المؤمنون، أما الكفار والمرتدون الذين أحدثوا وغيروا وبدلوا بعده ﷺ فيطردون عنه، فلا يشربون كما في الحديث الصحيح، وأما عصاة المؤمنين فالصحيح أنهم يُمنعون أولاً عقاباً لهم ثم يباح لهم الشرب منه.

(١٨)

## الإيمان بالعرش والكرسي والقلم واللوح المحفوظ

قَالَ النَّازِمُ رحمته:

٩٢- والعرش والكرسي ثم القلم \* والكاتبون اللوح كل حكم

٩٣- لا لاحتياج وبها الإيمان \* يحب عليك أيها الإنسان

يجب الإيمان بهذه الأمور السمعية وهي:

١- العرش:

وهو جسم عظيم نوراني علوي، فوق العالم، تحمله ملائكة أربعة في الدنيا،

وثمانية في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾<sup>(١)</sup>.

٢- الكرسي:

وهو جسم عظيم نوراني تحت العرش، فوق السماء السابعة، قال تعالى:

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣- القلم:

وهو جسم عظيم نوراني خلقه الله، وأمره أن يكتب ما كان، وما يكون إلى

يوم القيامة، كما ورد في السنة المطهرة.

٤- الكاتبون:

وهم الملائكة الكتبة، منهم من يكتب أفعال العباد، ومنهم من يكتب من

اللوح المحفوظ في صحف الملائكة لتنفيذها.

(١) سورة الحاقة. الآية: ١٧.

(٢) سورة البقرة. الآية: ٢٥٥.



## ٥- اللوح المحفوظ:

وهو جسم كتب فيه القلم بإذن الله ما كان وما يكون إلى يوم القيامة قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٣١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٣٢﴾﴾<sup>(١)</sup> وقال: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

وهذه الأمور الغيبية خلقها الله لحكم تقصر عقولنا عن إدراكها، وليست لحاجة الله إليها، فلم يخلق العرش للارتقاء، ولا الكرسي للجلوس، ولا القلم لاستحضار ما غاب عن علمه تعالى، ولا الكاتبين ولا اللوح لضبط ما يخاف نسيانه.

## حكم الإيمان بما سبق:

يجب على المكلف الإيمان بكل ما سبق من: عرش وكرسي، وكتبة، ولوح، كغيرها من الأمور السمعية الثابتة بالأدلة من الكتاب والسنة.

\*\*\*

(١٩)

## الجنة والنار

### قال الناظم رحمته الله:

٩٤- والنَّارُ حَقٌّ أُوجِدْتُ كَالْجَنَّةِ \* فَلَا تَمَلْ لِجَاحِدٍ ذِي جِنَّةٍ

٩٥- دَارَا خُلُودٍ لِلسَّعِيدِ وَالشَّقِي \* مُعَذَّبٌ مُنَعَّمٌ مَهْمَا بَقِيَ

### تعريف الجنة:

الجنة في اللغة: البستان، وفي الاصطلاح: دار الثواب التي أعدها الله للمؤمنين؛ لتكون دار إقامة خالدة مؤبَّدة مُعَدَّة للسعداء، الذين فارقوا الدنيا على الإيمان.

### درجات الجنة:

والجنة درجات بعضها فوق بعض، أفضلها الفردوس، وهي أعلاها، وتليها جنة «عدن»، ثم «جنة الخلد»، ثم «النعيم»، ثم «المأوى»، «ودار السلام»، «ودار الجلال» فهي سبع، وكلها متصلة بمقام الوسيلة، والدرجة الرفيعة؛ لينعم أهل الجنة جميعاً بمشاهدة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وقيل: إن الجنات أربع فحسب، أخذاً من قوله سبحانه: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿١﴾﴾<sup>(١)</sup> وهما جنة النعيم، وجنة المأوى ثم يقول سبحانه: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ ﴿٢﴾﴾<sup>(٢)</sup>، وهما عدن والفردوس، والصحيح: أنها جنة واحدة تتفاوت درجاتها.

(١) سورة الرحمن. الآية: ٤٦.

(٢) سورة الرحمن. الآية: ٦٢.

(١) سورة البروج. الآية: ٢١-٢٢.

(٢) سورة يس. الآية: ١٢.

## تعريف النار:

**والنار** في اللغة: جسم لطيف محرق، وفي الاصطلاح: دار العذاب المُعدَّة للعصاة، والنار دركات: أعلاها جهنم لعصاة المؤمنين، وتحتها «لظى»، ثم «الحطمة»، ثم «السعير»، ثم «سقر»، ثم «الجحيم»، ثم «الهاوية».

وقيل: هي نار واحدة تختلف طبقاتها، وشدة العذاب فيها، كما يقول سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾<sup>(١)</sup>.

## وجود الجنة والنار:

يرى البعض أن الجنة والنار غير موجودتين الآن، وهو ليس بصواب، كيف وقد أخبر الله - سبحانه - عن إعداد الجنة والنار، وكونها داري ثواب وعقاب في كثير من آي القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾<sup>(٢)</sup>، وقال أيضًا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾<sup>(٣)</sup> ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾<sup>(٥)</sup>، فجمهور المسلمين يرى أنها موجودتان الآن؛ استنادًا لهذه الآيات، وغيرها الكثير.

وبناء على ما سبق، فإن الجنة، والنار حقيقتان، دلَّ على وجودهما القرآن والسنة وإجماع الأمة، ولم يصحح بإنكارهما إلا بعض الفلاسفة بناءً على مذهبهم في البعث.

(١) سورة النساء. الآية: ١٤٥.

(٢) سورة مريم. الآية: ٦٣.

(٣) سورة الكهف. الآيتان: ١٠٧، ١٠٨.

(٤) سورة الأحزاب. الآية: ٦٤.

واستدل المعتزلة على عدم وجود الجنة والنار الآن؛ بأنه لا داعي لوجودهما الآن، ومن ناحية أخرى قد ذكر الله أن عَرْض الجنة كعرض السماء والأرض، فكيف يتصور وجودهما الآن؟

والرد على هذه الشبه يسير؛ لأن ملك الله تعالى ليس محدودًا بهذه السماوات السبع والأراضين حتى لا يجد مكانًا للجنة والنار.

أما الحكمة من إعدادهما منذ خلق السماوات والأرض؛ فلا يعلمها إلا الله سبحانه.

مكان الجنة والنار: لم يرد نص صريح بتعيينه، ويرى كثير من الصحابة أن الجنة فوق السماوات السبع، وتحت العرش، وأن النار تحت الأرضين السبع؛ والحق تفويض علم ذلك لله تعالى.

**خلود الجنة والنار:** نصوص القرآن صريحة في استمرار الجنة والنار وعدم فنائهما، في كثير من الآيات يذكر سبحانه الخلود على وجه التأييد؛ ليدلَّ على استمرار البقاء، يقول سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾<sup>(١)</sup>، ويقول في حق الكافرين ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾<sup>(٢)</sup> ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>، ولا يشذ عن هذا الإجماع غير الجهمية، الذين قالوا: بفنائهما بعد النعيم والعذاب.

**من يخلد في النار ومن لا يخلد:** والخلود في النار خاص بالكافرين، أما عصاة المؤمنين فإنهم يخرجون منها ويدخلون الجنة فيخلدون فيها.

(١) سورة النساء. الآية: ١٢٢.

(٢) سورة الأحزاب. الآيتان: ٦٤، ٦٥.

## المناقشة

- ١- ما المقصود بحوض نبينا محمد ﷺ؟ وما مذهب أهل السنة فيه؟ وما دليلهم؟ وهل هو قبل الصراط أو بعده؟ وضح ذلك.
- ٢- لماذا أنكر المعتزلة وجود حوض النبي ﷺ؟ وما مذهب أهل السنة والجماعة في إثباته؟ وما أدلتهم؟
- ٣- عرّف كلاً من: العرش، الكرسي، القلم، اللوح المحفوظ.
- ٤- ما حكم الإيمان بهذه المخلوقات؟ وما دليل كل منها؟ وما حكم منكر وجودها؟
- ٥- عرف الجنة والنار لغة واصطلاحاً.
- ٦- قيل: إن الجنات سبع فما هي؟

والمؤمنون هم السعداء والمخلدون في الجنة، والكفار هم الأشقياء والمخلدون في النار، وهم المقصودون بقوله سبحانه: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُورٍ ﴿١٠٨﴾ <sup>(١)</sup>.

أما جزاء غير المكلفين: إن كانوا من أولاد المؤمنين، فالراجع أنهم في الجنة، وأما غيرهم فقيال في الجنة، وقيل غير ذلك. وفي الجنة من أنواع النعيم (ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر) كما ورد في مسلم أو في البخاري. وكذلك في عذاب النار فيها من الأهوال ما لا يعلمه إلا الله، ويكفي أن وقودها الناس والحجارة.

ولذلك أمرنا النبي ﷺ أن نستعيذ بالله من النار وأن نسأله الجنة.

\*\*\*

(١) سورة هود: الآيات: ١٠٦-١٠٨.

## الآثار المترتبة على الإيمان بالسمعيات:

### أولاً: الملائكة:

للإيمان بالملائكة أثر كبير في حياة المسلم، من ذلك:

- ١- تقوية شعور المسلم بعظمة الله تعالى، وقد اتضح ذلك من صفاتهم ووظائفهم التي تفيد ما لهم من قدرات وصفات عظيمة، ومع هذا فالملائكة جند من جنود الله تنفذ أوامر الله ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.
- ٢- توضيح مركز الإنسان الكبير في الكون وأهميته في الحياة، فالملائكة الذين هم أشد من الإنسان قوة قد أمروا بالسجود لآدم عليه السلام، وسخروا لتدبير أمور حياتنا في الدنيا والقيام بشئوننا في الآخرة.
- ٣- يدفع الإنسان إلى التشبه بهم في الطاعة والمداومة على عمل الصالحات.
- ٤- يدفع المرء إلى الاستحياء من الله تعالى وذلك ليقين الإنسان بأن الملائكة تتغشاه في مجالسه وتتولى كتابة أعماله، ويتعاقبون عليه في صحوه وغفلته فلا يقدم على خطأ أو معصية.
- ٥- يستشعر الإنسان بإيمانه بالملائكة الأُنس وعدم الوحشة أو الاستسلام لليأس ليقينه بأن هناك ملائكة يقومون على حفظه ورعايته بأمر من الله تعالى.

### ثانياً: عموم السمعيات:

للإيمان باليوم الآخر وسائر السمعيات آثار فكرية ونفسية وخلقية منها:

- ١- فكرياً: من يؤمن بالحياة الأخرى يجد: تفسير الكثير من ظواهر الحياة الإنسانية التي يدرك معناها من خلال إيمانه باليوم الآخر وما فيه.

(١) سورة التحريم. الآية: ٦.

## ٢- نفسياً: يزرع الإيمان باليوم الآخر في نفس المسلم شعوراً بالرضا

والطمأنينة والقناعة، نظراً ليقينه في العدالة الإلهية المطلقة، فيصبر ويتحمل ما يلاقه من شدائد ومحن في الحياة، فتتحقق سعادته في السراء والضراء على السواء، بخلاف غير المؤمن بالحياة الآخرة، فإنه لا يقوى على مجابهة ما يقع فيه من محن ويكون بين قلق ويأس وإحباط قد يؤدي إلى ما نراه من محاولات إنهاء حياته بالانتحار.

٣- خُلُقياً: يعمل الإيمان باليوم الآخر على الالتزام بالقيم الأخلاقية لدى الإنسان المؤمن؛ لأنه يوقن بأن ما يقدمه في حياته الدنيا سيحاسب عليه في الآخرة، ومن ثم يكون حرص المؤمن على الأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة التي سيجزى عليها أمام الله تعالى، يقول تعالى:

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

ويقول سبحانه: ﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١) سورة البقرة. الآية: ٢٢٣.

(٢) سورة البقرة. الآية: ٢٧٢.

(٢٠)

## الكليات الخمس التي أوجب الشرع حفظها

قَالَ النَّازِمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

٩٦- وَحِفْظُ دِينٍ ثُمَّ نَفْسٍ مَالٍ نَسَبٍ \* \* \* وَمِثْلُهَا عَقْلٌ وَعَرَضٌ قَدْ وَجَبَ  
لقد أوجب الشارع على كل إنسان المحافظة على خمسة أمور، والتي تسمى  
بالكليات الخمس، وقيل ست، وإنما سميت بالكليات؛ لأنه يتفرع عليها أحكام  
كثيرة؛ ولأنها وجبت في كل ملة.

والكليات الست هي: الدين، والنفس، والمال، والنسب، والعقل، والعرض.  
**أولاً:** الدين: الدين هو ما شرعه الله لعباده من الأحكام، والمراد بحفظه  
صيانته عن الكفر وانتهاك حرمة المحرمات، كأن يفعل المحرمات غير مبالٍ  
بحرمتها، وانتهاك وجوب الواجبات، كأن يترك الواجبات غير مبالٍ بوجوبها،  
ولحفظ الدين شرع القتال.

**ثانياً:** النفس أي: نفس بشرية ذكراً، أو أنثى، كبيراً، أو صغيراً، عاقلاً، أو غير  
عاقل، ولحفظ النفس شرع القصاص.

**ثالثاً:** المال: وهو كل ما يحلّ تملكه شرعاً، ولحفظه شرع حد السرقة.

**رابعاً:** النسب: والمراد به الارتباط الذي يكون بين الوالد وولده، ولحفظه  
شرع حد الزنا.

**خامساً:** العقل: وهو مناط التكليف، ولحفظه شرع حد شرب الخمر، والدية  
لمن أذبه بجناية.

**سادساً:** العرض: والمراد به موضع المدح والذم من الإنسان، ولحفظه شرع

حد القذف.

٨٨

الصف الثالث الثانوي

CK  
٨٨

(٢١)

## المعلوم من الدين بالضرورة

قَالَ النَّازِمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

٩٧- وَمَنْ لِمَعْلُومٍ ضَرُورَةً جَحَدَ \* \* \* مِنْ دِينِنَا يُقْتَلُ كُفْرًا لَيْسَ حَدُّ

٩٨- وَمِثْلُ هَذَا مَنْ نَفَى لِمَجْمَعٍ \* \* \* أَوْ اسْتَبَاحَ كَالزَّنَا فَلْتَسْمَعِ

المعلوم من الدين بالضرورة هو: ما يعلمه خواص المسلمين وعوامهم، وذلك  
كوجوب الصلاة، وحرمة الزنا.

حكم منكر المعلوم من الدين بالضرورة: كافر؛ لأن جحده مستلزم لتكذيب  
النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك بعد إقامة الحجة عليه.

واختلف فيمن أنكر شيئاً أجمع عليه إجماعاً قطعياً، فقليل يكفر، والراجح أنه  
لا يكفر إلا إذا كان معلوماً من الدين بالضرورة، وعليه فالمعول عليه في القضية  
هو المعلوم من الدين بالضرورة، وليس شيئاً آخر.

واعتقاد إباحتها محرم معلوم من الدين بالضرورة، يشمل الكبائر والصغائر  
كالكذب مثلاً، ويشمل ما كان تحريمه لعينه، مثل الزنا، وما كان تحريمه لعارض،  
كصوم يوم العيد، فإن تحريمه لعارض، وهو الإعراض عن ضيافة الله - تعالى -،  
وخالف في ذلك البعض.

\* \* \*

٨٩

شرح جوهرة التوحيد

CK  
٨٩

## قَالَ النَّازِمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

- ٩٩- وَوَجِبُ نَصْبُ إِمَامٍ عَدْلٍ \* بِالشَّرْعِ فَاعْلَمْ لَا بِحُكْمِ الْعَقْلِ  
 ١٠٠- فَلَيْسَ رُكْنًا يُعْتَقَدُ فِي الدِّينِ \* فَلَا تَزِغْ عَنْ أَمْرِهِ الْمَبِينِ  
 ١٠١- إِلَّا بِكُفْرٍ فَاذْنِ عَهْدَهُ \* فَاللَّهُ يَكْفِينَا أَذَاهُ وَحَدَّهُ  
 ١٠٢- بِغَيْرِ هَذَا لَا يُبَاحُ صَرْفُهُ \* وَلَيْسَ يُعْزَلُ إِلَّا أَنْ يُزِيلَ وَصْفُهُ

## مقدمة:

قضية الإمامة (الحكم) من القضايا الكلية التي وضع الإسلام لها أصولاً عامة وترك للمسلمين تفاصيلها وذلك أنه اشترط للحكم بعد الالتزام بتنفيذ شرع الله أن يقوم على ثلاثة مبادئ: العدل، والشورى والطاعة لأولي الأمر فيما أحب المؤمن أو كره إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة.

ولما انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى لم يشر على شخص بعينه، أو لأسرة بعينها لتولي الخلافة من بعده مما يدل على أن أمر المسلمين في هذه القضية موكول إلى الأمة تختار من تراه كفواً من المسلمين؛ ليتولى أمرها ولقد كانت البيعة التي تمت لأبي بكر الصديق في سقيفة بني ساعدة بيعة حرة من غير عهد ووصية أو نص عليه.

معنى الإمامة: هي رئاسة عامة في الدين والدنيا.

والإمامة من المصالح العامة، وليس الإيمان بها من أركان الدين كما تزعم الشيعة.

**حكم تنصيب إمام عدل:** واجب على الأمة، عند عدم النص من الله - تعالى -، أو رسوله على شخص معين، أو عدم الاستخلاف من الإمام السابق، وهذا الوجوب بالشرع، وليس بالعقل، كما زعمت المعتزلة.

**ومن الوجوه الدالة على نصب الإمام:** أن الشارع أمر بإقامة الحدود، وسد الثغور، وتجهيز الجيوش، وهذا لا يتم إلا بإمام يرجعون إليه، وفي تنصيب الإمام رفع ضرر عن المسلمين، ورفع الضرر واجب شرعاً.

ولا فرق بين وجوب نصب الإمام في زمن الفتنة وغيره.

ويأتي هنا سؤال، لماذا يذكر علماء التوحيد الإمامة في كتب التوحيد، وهي ليست من أركان الإيمان؟

غالباً يذكر علماء الكلام الإمامة في كتبهم؛ لبيان حكمها، وللرد على أهل البدع والأهواء الذين جعلوا الإمامة من أصول الدين، كالرافضة وغيرهم، ولما ترتب على هذا الأمر من قدحهم في الخلفاء الراشدين، وغلوهم في أئمتهم.

## شروط الإمام:

- ١- الإسلام: لأن الكافر لا يراعي مصالح المسلمين الدينية والدنيوية.
- ٢- البلوغ: لأن الصبي لا يلي من أمر نفسه شيئاً، فمن باب أولى لا يلي من أمر غيره شيئاً.
- ٣- العقل: لأن المجنون كالصبي.

٤- الحرية: لأن الرقيق مشغول بأمر سيده؛ ولأنه مستحقر في أعين الناس.  
٥- عدم الفسق: لأن الفاسق لا يوثق به في أمره ونهيه، والمراد كونه عدلاً، ولو في الظاهر فقط.

ويجب على الأمة طاعة الإمام، ولكن في حدود الشرع، فإذا أمر بمحرم، أو مكروه لا تجب طاعته، وإذا أمر بمباح، وكان فيه مصلحة للمسلمين فتجب طاعته.

ما الذي يوجب خلعه؟ الذي يوجب خلعه كفره، أو أمره بكفر، أو أن يوجد منه ما يوجب اختلال أحوال المسلمين.

\*\*\*

(٢٣)

### الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الناظم رحمه الله:

١٠٣- وَأَمْرٌ بِعُرْفٍ وَاجْتِنَابِ نَمِيمَةٍ \* \* وَغَيْبَةٍ، وَخَصْلَةٍ ذَمِيمَةٍ  
١٠٤- كَالْعُجْبِ، وَالْكِبْرِ، وَدَاءِ الْحَسَدِ \* \* وَكَالْمِرَاءِ وَالْجَدَلِ فَاعْتَمِدِ  
١٠٥- وَكُنْ كَمَا كَانَ خِيَارُ الْخَلْقِ \* \* حَلِيفَ حِلْمٍ تَابِعًا لِلْحَقِّ  
١٠٦- فَكُلُّ خَيْرٍ فِي اتِّبَاعِ مَنْ سَلَفَ \* \* وَكُلُّ شَرٍّ فِي ابْتِدَاعِ مَنْ خَلَفَ  
١٠٧- وَكُلُّ هَدْيٍ لِلنَّبِيِّ قَدْ رَجَحَ \* \* فَمَا أُبِيحَ أَفْعَلُ وَدَعَّ مَا لَمْ يُبَيِّحْ  
١٠٨- فَتَابِعِ الصَّالِحَ بِمَنْ سَلَفًا \* \* وَجَانِبِ الْبِدْعَةَ بِمَنْ خَلَفًا

المعروف هو: ما عرّف الشرع خيره، وطلبه على سبيل الندب، أو الوجوب.

والمنكر هو: ما أنكره الشرع، ونهى عن فعله على سبيل الكراهة، أو التحريم.

دليل وجوبهما: القرآن، والسنة، وإجماع الأمة، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ

أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>(١)</sup>، وفي الحديث قال

النبي ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم

يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»<sup>(٢)</sup>، ويُؤخذ من هذا الحديث أن مراتب

الإنكار ثلاثة: أفضلها التغيير باليد، يليها التغيير بالقول، وأقلها التغيير بالقلب

أي: الإنكار بالقلب، وأما الإجماع: فلأن المسلمين في الصدر الأول وبعده، كانوا

يتواصون به، ويوبخون تاركه.

(١) سورة آل عمران. الآية: ١٠٤.

(٢) أخرجه مسلم.

### شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

- ١- أن يكون القائم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عالماً بما يأمر وينهى.
  - ٢- أن يأمن أن لا يؤدي إنكاره إلى منكر أكبر منه، كأن ينهى عن شرب الخمر، فيؤدي نهيته إلى القتل مثلاً.
  - ٣- أن يغلب على الظن أن أمره بالمعروف ونهيته عن المنكر مؤثر.
- ويندب الأمر بالمندوب والنهي عن المكروه، أما الأمر بالواجب والنهي عن الحرام، فهو واجب وجوباً كفاً، والبعض قال عينياً، ويجب الأمر والنهي فور وقوع المخالفة وبمناسبتها.

### التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل:

من الأمور التي يجب أن يتخلى عنها الإنسان النميمة، والغيبية، والعجب، والكبر، والحسد، والمراء.

**أولاً:** النميمة: هي نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض، على وجه الإفساد بينهم.

قال النووي: حقيقة النميمة إفشاء السر، وهتك الستر عما يكره كشفه، ومن حُملت إليه نميمة، لزمه ستة أمور: أن لا يصدق النمام، وأن ينهيه عن ذلك، وأن يبغضه، وأن لا يظن بالمنقول عنه السوء، وأن لا يحمل ما حُكي له على التجسس، وأن لا يحكي نميمة عنه، كأن يقول فلان حكى لي كذا.

هذا وقد حرم الشارع النميمة؛ لما يترتب عليها من الفساد، وفي الحديث: «لا يدخل الجنة تَمَام»<sup>(١)</sup>.

وقد أجاز الشارع النميمة إذا دعت إليها الحاجة والمصلحة، كما إذا علمت شخصاً يريد البطش بآخر، فلا مانع من إخبار الآخر ليأخذ جذره.

**ثانياً:** الغيبة: وهي ذكرك أخاك بما يكره، ولو كان فيه، أو حتى بحضوره، وفي الحديث، أنه ﷺ سئل «أرأيت إن كان في أخي ما ذكرت؟ قال إن كان فيه فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه فقد بهتته»<sup>(٢)</sup>.

والغيبة: قد تكون بالكلام، كما هو ظاهر، وقد تكون بغيره، فقد تكون بإشارة، أو بتقليد، أو ما شابه، وكما تحرم الغيبة على المغتاب، كذلك يحرم على العبد سماعها، ويجب على السامع أن ينهي المغتاب.

والغيبة تباح في أحوال: للمصلحة مثل التظلم، والاستعانة على تغيير المنكر، وكذلك التعريف، بمعنى أنه لا يُعرف إلا بهذا الاسم مثلاً، كالأعمى والأصم وغيرها.

ولا بد من التوبة من الغيبة، فإذا علم من وقعت عليه الغيبة، فلا بد من عفو، أما إذا لم يعلم فيكفي الاستغفار.

**ثالثاً:** العُجب: وهو استعظام العبادة، كأن يُعجب العالم بعلمه، أو العابد بعبادته.

وهو حرام، ومما يعين الإنسان على دفعه، أن يعلم أنه يفسد العمل.

(١) رواه البخاري.  
(٢) أخرجه مسلم.



## خاتمة المنظومة المباركة

قَالَ النَّازِمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

١٠٩- هذا وأرجو الله في الإخلاص \* من الرياء ثم في الخلاص  
١١٠- من الرجيم ثم نفسي والهوى \* فمن يمل لهؤلاء قد غوى  
١١١- هذا وأرجو الله أن يمنحنا \* عند السؤال مطلقاً حجتنا  
١١٢- ثم الصلاة والسلام الدائم \* على نبي دأبه المرحم  
١١٣- محمدٍ وصحبه وعترته \* وتابع لنهجه من أمته  
الرجاء هو: تعلق القلب بمرغوب فيه، مع الأخذ في الأسباب، وإلا فهو طمع مذموم وفي الحديث القدسي: «ما أقلّ حياءً من يطمع في جنتي بغير عمل، كيف أجود برحمتي على من بخل بطاعتي»<sup>(١)</sup>.

والإخلاص: قصد الله بالعبادة وحده، وهو سبب الخلاص من أهوال يوم القيامة، وهو واجب عيني على كل مكلف في جميع الطاعات، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً، وما أبتغي به وجهه»<sup>(٣)</sup> - من الأمور المعنية على الأخلص الخلوة -.

(١) الخبر المذكور لم يرد في شيء من كتب السنة ولكنه ورد في بعض التفاسير كتفسير (الكشف والبيان للثعلبي) وتفسير (البحر المحيط) لأبي حيان الأندلسي و(الكشاف) للزمخشري بصيغة: «وروي أن الله عز وجل أوحى إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كذا...» وذكر الخبر المذكور، انظر كتب التفاسير في سورة آل عمران آية ١٣٦.

(٢) سورة البينة، الآية: ٥.

(٣) أخرجه النسائي في السنن، والطبراني في المعجم الأوسط.

رابعاً: الكِبْرُ: وهو بَطْرُ الحق وغمطُ الناس كما في الحديث، أما أن يكون الإنسان ثوبه حسناً ونعله نظيفاً فهذا ليس من الكبر في شيء، ومن أدلة تحريمه قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر»<sup>(١)</sup>.

خامساً: الحسد: وهو تمنى زوال النعمة عن الغير، أما إذا تمنى أن يكون له مثلها، فلا بأس به فهو غبطة.

ودليل تحريمه الكتاب والسنة وإجماع الأمة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾<sup>(٢)</sup>، وفي الحديث: «إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»<sup>(٣)</sup>.

دواء الحسد: معرفة الإنسان للوعيد المترتب عليه.

سادساً: المرء: هو منازعة الغير فيما يدعي صوابه، ومحل كونه مذموماً، إذا كان لتحقير غيرك، وإظهار مزيتك عليه، كما يقول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (قد يكون أحدكم ألحناً بحجته من صاحبه، فأقضي له، فمن قضيت له بشيء، فإنما قضيت له بقطعة من النار، فليأخذها، أو فليدعها)<sup>(٤)</sup>.

## التحلي بالفضائل:

وهذا من باب التحلية بعد التخلية، فإذا تخلى الإنسان عن أدرانه، فعليه بعد ذلك أن يستزيد من الخيرات، ويتأسى بخير الخلق أجمعين وبمن تبعه إلى يوم الدين.

(١) رواه مسلم.

(٢) سورة الفلق. الآية: ٥.

(٣) أخرجه أبو داود بسند ضعيف.

(٤) متفق عليه.

## المناقشة

- ١- أوجب الشارع حفظ الكليات الخمس، فما هي؟ وما الحدود التي شرعها لمن يعتدي عليها؟
- ٢- ما المقصود بالمعلوم من الدين بالضرورة؟ وما حكم منكره؟
- ٣- قال صاحب الجوهرة:  
فَلَيْسَ رُكْنًا يُعْتَقَدُ فِي الدِّينِ \* \* \* فَلَا تَزِغْ عَنْ أَمْرِهِ الْمَيِّينِ  
يشير البيت السابق إلى قضية الإمامة، فماذا تعرف عنها؟ وما شروط الإمام؟
- ٤- ينادى البعض بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فما ضوابط ذلك؟

\* \* \*

والرياء: أن يعمل القربة ليراه الناس.

والتسميع: أن يعمل العمل وحده، ثم يخبر به الناس، لأجل تعظيمهم له، أو لجلب خير منهم.

وكل من الرياء والتسميع مُجْبَطٌ لِلثَّوَابِ مع صحة العمل.

وفي الحديث القدسي: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري، تركته وشركه»<sup>(١)</sup>.

والرجيم: هو الشيطان المرجوم، أي المطرود من رحمة الله، أو الراجم للناس بوسوسته، والمراد: إبليس وأعوانه.

والمراد بالنفس: الأثارة بالسوء وهي التي تأمر بالسوء، ولا تأمر بالخير.

والهوى هو: ميل النفس إلى مرغوبها، ويستعمل غالباً في ميل النفس عن الحق نحو: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾<sup>(٢)</sup> وقد يستعمل في الميل للحق، كقول عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ: «لا أرى ربك إلا يسارع في هواك»<sup>(٣)</sup>.

وقوله: (عند السؤال مطلقاً) أي في الدنيا، وفي القبر، ويوم القيامة.

ثم ختم بالصلاة والسلام الدائمين على نبي الرحمة، وعلى صحبه، وعترته أي أهل بيته ونسله، ومن تبع سنته من أمته، صلوات الله وسلامه عليه.

\* \* \*

(١) أخرجه مسلم.

(٢) سورة ص. الآية: ٢٦.

(٣) أخرجه البخاري بلفظ: «ما أرى ربك...».

## قائمة الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة.....
٦	أهداف الصف الثالث الثانوي .....
٨	السمعيات .....
١١	(١) الملائكة.....
١٨	(٢) الجن والشياطين .....
٢٢	(٣) الموت .....
٢٤	(٤) أجل المقتول .....
٣٠	(٥) الرُّوح .....
٣٣	(٦) سؤال القبر وعذابه ونعيمه .....
٤٠	(٧) البعث والحساب .....
٤٨	(٨) اليوم الآخر .....
٥٢	(٩) الشفاعة .....
٥٦	(١٠) الحسنات والسيئات .....
٥٨	(١١) التوبة .....
٦٢	(١٢) الذنوب كبائر وصغائر .....
٦٥	(١٣) حكم مرتكب الكبيرة .....
٦٨	(١٤) صحائف الأعمال.....

### تابع قائمة الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٧١	(١٥) الوزن والميزان.....
٧٤	(١٦) الصراط.....
٧٧	(١٧) الحوض.....
٧٩	(١٨) الإيمان بالعرش والكرسي والقلم واللوح المحفوظ
٨١	(١٩) الجنة والنار.....
٨٨	(٢٠) الكليات الخمس التي أوجب الشرع حفظها.....
٨٩	(٢١) المعلوم من الدين بالضرورة.....
٩٠	(٢٢) الإمامة.....
٩٣	(٢٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....
٩٧	خاتمة المنظومة المباركة.....

\*\*\*

الصف الثالث الثانوي

